مقررات الدبلوم العالي
لإعداد معلمي التَّدَبُّر

المناسبات القرآنية

١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ









المناسبات القرآنية

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ







ح مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

المناسبات القرآنية. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

.- الرياض، ١٤٣٨ هـ

١١٣ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٩-٢١-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - تعليم - أ.العنوان

ديوي ٧ , ٢٢٠ ١٠٣٠٩ / ١٤٣٨

رقم الإيداع: ١٠٣٠٩ / ١٤٣٨

ردمك: ٩-٢١-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي

لإعداد معلمي التَّدَبُّر

إحدى مبادرات



منشأة غير ربحية تعنى بتعزيز الصلة

بالقرآن الكريم وتعظيمه وتدبره

إعداد وإشراف



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية

والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ،

١٤ هاتف : ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة : ١٠٩ – ص.ب: ٢٣٦٤٦٥

الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما تحيا به الأمة وتستنير به في طريق نهضتها؛ هو كتاب الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [المائدة:١٥-١٦].

ولا شك في أن مفتاح أنوار هذا القرآن وهداياته هو التَّدَبُّر الذي يفتح آفاق القلب والفكر؛ ليحيا بهدايات القرآن ويستنير بنوره. والتَّدَبُّر المقصود هو الوقوف مع آيات القرآن للوصول إلى مقاصدها ودلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها. وقد عُني العلماء بذلك؛ وبخاصة في سياق تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [ص:٢٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنى، وعدّوا ذلك من النصح لكتاب الله تعالى الوارد في حديث أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم. قال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله-: والنصيحة لكتابه: الإيمان به، وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتَدَبُّر آياته، والدعاء إليه.

واليوم نرى -بحمد الله تعالى- عودة صادقة للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التَّدَبُّر الذي بدأ يحيا في الأمة بمستويات مختلفة، حتى بدأت حلقات ومعاهد قرآنية تتبنى هذا المنهج بطرق مختلفة ومناهج متعددة، وهو ما يستدعي وجود مراجعات ودراسات لتقويم المسار وتطويره وفق الأسس العلمية والتربوية

من خلال رصد الواقع واستخلاص نتائجه، ورسم رؤية لتقويمه وتطويره.

فكان من الأهمية بمكان مبادرة المتخصصين وأهل الريادة والمؤسسات ذات الاهتمام والتخصص لرسم المنهج الصحيح والخطوات المستقيمة لتسهم في سير الأمة في هذا الاتجاه على هدي مستقيم.

وكان لـ(معالم التَّدَبُّر) مبادرة تركز على أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم التَّدَبُّر وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع (بناء مناهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ الذي يسعى إلى رسم المنهجية الصحيحة لإعداد معلمين ذوي كفاءة عالية لتعليم التَّدَبُّر وإحياء مجالسه. وتستهدف هذه المبادرة التطبيق -بإذن الله- في المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ولتحقيق ذلك بالجودة المطلوبة، عَقَدت الشركة شراكة مع (مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية) بالرياض؛ ليتولى إدارة المشروع والإشراف عليه بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، برعاية من (مؤسسة مُحَمَّد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية) جزاهم الله خيرًا، ومشاركة في التطبيق الأولي للمشروع من قِبَل المعاهد التالية:

١. معهد تَدَبُّر لمعلمات القرآن الكريم بالرياض.

٢. معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة.

٣. معهد إعداد معلمات القرآن الكريم بغرب الرياض.

٤. معهد الإتقان لإعداد معلمات القرآن الكريم بالجوف (سكاكا).

٥. معهد حفصة بنت عمر لإعداد معلمات القرآن الكريم بالطائف.

وكانت أولى مراحل المشروع بناء (وثيقة منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ حيث بُنيت وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى في عمليات التعلُّم بوصفها الخطوط العريضة لتطوير هذه العمليات وجميع العناصر المؤثرة فيها.

ثم تمت المرحلة الثانية وهي: مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة المشار إليها؛ حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى (الدبلوم العالي لإعداد

معلمي التَّدَبُّر) إلى تحقيقها.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع -بإذن الله تعالى-: مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات الآتية:

١. التخطيط لبناء المقررات.
٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.
٣. إعداد المادة العلمية.
٤. التصميم التعليمي.
٥. المراجعة العلمية.
٦. المراجعة اللغوية.
٧. الإخراج الفني.
٨. الاعتماد النهائي للمقررات.
٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**المناسبات القرآنية**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم، حيث يُعنى بإلمام الدارس بالمقدمات والمهارات الأساسية في التناسب في القرآن الكريم.

مع التنبيه على أن جميع اقتباسات فريق إعداد المقررات، ليست إلا مجرد نقل لما يوضح موضوعات المقرر، وليست تزكية لأصحابها، ورحم الله الإمام مالك القائل: "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

نسأل الله تعالى أن يُسهم هذا المقرر في تحقيق أهداف الدبلوم، كما نسأله تعالى أن يبارك بالجهود المبذولة في المشروع، ويُحقق الأمل المنشود، ويجعله انطلاقة مباركة لمشروع عالمي يهدف إلى نشر تَدَبُّر القرآن الكريم في الأمة. وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق. **إدارة المشروع**

المحتويات

مقدمة المقرر



الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، ونصلي ونسلِّم على الحبيب المصطفى والرسول المجتبى سيدِ الخلق وحبيب الحق؛ مُحَمَّد بن عبد الله، النبي العربي الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أَيَّد الله عز وجل بها رسوله عليه الصلاة والسلام، والخطاب الموجَّه لجميع العقول والأفهام، والعصمة والشفاء من كل داء وسِقَام، والطهارة من ظلمات الشك والأوهام، خَصَّه تعالى بنزوله مفرَّقًا حسب توالي الحوادث وتدرُّج الأحكام، وبَلَغَ الغاية في الإحكام، حتى صار ترتيبه علمًا من علومه عُني به المفسرون الكرام، وأَوْلُوه الاهتمام؛ فمِنْ خلاله نقف على وجهٍ من وجوه إعجازه لسائر الأنام، فضلاً عما في التدبر من فهمٍ للمعاني، ودفع الإيهام.

وتدبُّرُ القرآنِ الكريمِ سبيلُنا إلى اقتطافِ ثَمَرَاتِهِ، واجتلاءِ أنواره، واقتباسِ هداياتِهِ، ومعرفةِ أحكامِهِ، والوقوفِ على لطائفِهِ وحِكَمِهِ؛ ومما هو حريٌّ بالتدبُّر والإمعانِ المناسباتُ بين السور والآيات، ما تنمُّ عنه من بلاغةٍ آسرة، وتَبِينُ عن حِكَمٍ باهرة.

وهذا المقرر يدور حول محورين:

المحور الأول: المناسبات بين السور وبين الآيات؛ وهو من أبواب علوم القرآن، ومن قواعد التفسير وأصوله.

المحور الثاني: هو التدبُّر، فالمناسبة مما يعين على التدبر، والتدبر مما يعين على فهم المناسبة، فبينهما

تلازمٌ، فالمناسبة أمرٌ معقول، كما ذكر العلماء، وذكروا أنها مما تُحْزَرُ به العقول؛ أي: رياضةٌ بها يُكتشف مدى استيعابها وفهمها وذكائها، كما سيأتي بيانه.

ونسأل الله تعالى لإخواننا وأخواتنا الدارسين والباحثين أن ينتفعوا بهذا المقرر، وأن يحقق المأمول، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

* * *

الأهداف العامة للمقرر:

١. أن يشرح الدارس المقدمات الأساسية في التناسب في القرآن الكريم.

٢. أن يطبق الدارس مهارات اكتشاف وجوه التناسب بين سور القرآن الكريم.

٣. أن يطبق الدارس مهارات اكتشاف وجوه التناسب داخل سور القرآن الكريم.

٤. أن يبدي اهتمامًا بتطبيق ما تعلمه من هدايات في حياته.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: مقدمات في التناسب.

الوحدة الثانية: التناسب بين السور.

الوحدة الثالثة: التناسب داخل السور.

عدد المحاضرات:

٤٨ محاضرة.

الوحدة الأولى

مقدمات في التناسب

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يبيِّن مفهوم التناسب.

(٢) يوضِّح مفهوم الروابط.

(٣) يحدِّد مفهوم الترتيبات.

(٤) يبيِّن مفهوم النَّظْم.

(٥) يشرح أهمية التناسب في تدبر القرآن الكريم.

(٦) يفرِّق بين أنواع التناسب.

(٧) يناقش ضوابط استنباط التناسب.

(٨) يقف على وجهٍ من وجوه إعجاز النَّظْم القرآني.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: معنى المناسبات

الموضوع الثاني: أهمية وفوائد علم المناسبات

الموضوع الثالث: المصنفات في علم المناسبات

الموضوع الرابع: المنتقدون لعلم المناسبة

الموضوع الخامس: من صور التكلُّف في إظهار المناسبات

الموضوع السادس: أنواع التناسب

الموضوع السابع: ضوابط استنباط التناسب

عدد المحاضرات:

٤ محاضرات.

تمهيد:

نزل القرآن الكريم مفرقًا حسب الأحداث، لكنه محكم الترتيب، والتناسب سمة من سمات القرآن الكريم، وعلم من علومه التي عُني بها المفسرون، في تفاسيرهم، أو المؤلفون في علوم القرآن، وفي هذه الوحدة بيانٌ لمصطلح التناسب، ومقصوده، وتفصيلٌ لأهميته، مع ذكر أنواع التاسب، وضوابطه؛ وذلك لأهمية تأصيل المصطلحات، وتعريفها للدارس، وبيان حدود ومعالم علم التناسب، ومعرفة أثر العناية بالتناسب في فهم القرآن وحسن تدبره.

* * *

الموضوع الأول

معنى المناسبات



القرآن الكريم وإنْ نَزَلَ مفرَّقًا إلا أن المتدبِّر يجدُ فيه ترابطًا واتصالاً بين الآيات والسور، مما يزيد المعاني حُسْنًا وتآلُفًا، ولقد شغل هذا الترابط العلماء لدراسته وتحليله وتصنيفه، فظهر ما يسمى بعلم المناسبات كعلمٍ يختص بدراسة هذا الاتصال والنَّظْم بين الآيات والسور.

أولاً: المناسبات عند علماء اللغة: صرَّح اللغويون أنَّ النسبة تعني الاتصال صراحةً؛ وإنِ ارتكز معنى المناسبة على معنيين رئيسين هما:

١- ما ذهب إليه الجوهري من أنَّ معنى المناسبة هو المشاكلة؛ حيث قال: "ليس بينهما مناسبة، أي: مشاكلة"(١)، وإليه مال الزمخشري في تعريف المناسبة حيث قال: "ومِن المجاز بين الشيئين مناسبة وتناسب، ولا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة"(٢). وهي تفيد أن المناسبة تعني المشاكلة.

٢- ما نُقل عن ابن فارس وهو أنَّ المناسبة تعني الاتصال بوجهٍ من الوجوه اتصالاً أعمَّ مِن كونه مشاكلةً فحسب؛ حيث يقول: "نسب: النون والسين والباء؛ كلمة واحدة قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ منه النسب سُمِّي لاتصاله وللاتصال به"(٣).

---

(١) مُحَمَّد أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ١٩٨٦، مكتبة لبنان، بيروت، (ص٢٧٣).

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ) أساس البلاغة، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (ص٢٦٥).

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩، دار الفكر، القاهرة، (٤٢٣/٥).

ثانيًا: المناسبات عند علماء البلاغة:

> يقول الشاطبي رحمه الله: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها".
> الموافقات (١٠٥/٤)

عرَّفها ابن أبي الإصبع المصري في كتابه (البديع) حيث قال: "هي على ضربين: مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية هي أن يبتدئ المتكلِّم بمعنى، ثم يتمِّم كلامه بما يناسبه معنًى دون لفظٍ، والفرق بين هذا الضرب وبين الملاءمة أنَّ الملاءمة تكون في مفردات الألفاظ ومعانيها، وهذا الضرب - يقصد المناسبة - بين الجُمَل المركَّبة ومعانيها"، وقال عن المناسبة اللفظية: "هي عبارةٌ عن الإتيان بلفظات متزنات مُقَفَّاة وغير مُقفَّاة: فالمقَفَّاة مع الاتزان مناسبةٌ تامةٌ، والمتزنة من غير التَّقْفِيَة مناسبةٌ ناقصةٌ؛ ووقع الناقصة في الكلام الفصيح أكثر"[١].

وفي معجم (المفصَّل في علوم البلاغة): "التناسب الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر"[٢].

ثالثًا: المناسبات في اصطلاح الأصوليين: المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارِب للحكم؛ لأنه إذا حصلت مقاربته له ظُنَّ عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم[٣]. وقيل: "ملاءمة الوصفِ المعلَّل به للحكم الثابت في الأصل"[٤].

رابعًا: المناسبات عند المفسرين: عرَّفها ابن العربي في كتابه (سراج المريدين): بأنها: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[٥]. وقال الزركشي في

---

(١) ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، ١٩٩٤، دار نهضة مصر، القاهرة، (١٤٥/٢).

(٢) يراجع، د. إنعام عكاوي، معجم المفصل في علوم البلاغة جمع وترتيب ضمن سلسلة الخزانة اللغوية (٦ /٤٣٠) ط دار الكتب العلمية.

(٣) يراجع للزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن دار إحياء الكتب العربية، بيروت (١ /٣٦). ولأبي زهرة: أصول الفقه (ص٢٤١) ط دار الفكر العربي.

(٤) عياض بن نامي بن عوض السلمي: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. دار التدمرية، الرياض السعودية ط: أولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م (ص١٦٣).

(٥) سراج المريدين للقاضي أبي بكر ابن العربي نقلًا عن الإتقان (٢ / ١٠٨)، وقد نقل عنه القرطبي في التذكرة كثيرًا مصرحًا بأنه هو

البرهان بأنها: "أمر معقول إذا عُرِض على العقول تلقَّته بالقبول"[(١)]. وقال ابن القيم: "المناسبة هي: ترتيب المعاني التي تتلاءم ولا تتنافر، والقرآن الكريم كله تناسب"[(٢)].

ويقول الدكتور مصطفى مسلم، في تعريفه للمناسبة: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه في كتاب الله تعالى – تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[(٣)].

فعِلْمُ المناسبة علمٌ يُعْنَى بإبراز أوجه الصلة وتناسب الآيات والسور.

من هنا **فموضوع هذا العلم** هو بيان أوجه تناسب سور وآيات القرآن الكريم، وإبراز ما بين أجزاء القرآن الكريم مِن لُحْمَةٍ متينة، وكيف أنَّ بعضه آخذٌ بعناق بعض في تأليفٍ مُحْكَم، كالبناء المتين، متسق المعاني منتظم المباني.

نشاط

في الجدول التالي قارن باختصار بين معاني المناسبات لدى كل من: علماء اللغة، علماء البلاغة، الأصوليين، المفسرين:

علماء اللغة	علماء البلاغة	الأصوليون	المفسرون
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

أبو بكر بن العربي القاضي، وليس ابن العربي المبتدع الضال صاحب الفصوص، كما التبس على بعض الباحثين. وقد عزا إليه مؤلفه في العواصم من القواصم – (١ / ١٧٦) فقال: "وكان أبو موسى رجلاً تقيًّا ثقفًا فقيهًا عالمًا حسبما بيناه في كتاب (سراج المريدين)".

(١) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).

(٢) ابن القيم، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ١٣٢٧، ط١، دار السعادة، مصر، ٦٢.

(٣) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ٢٠٠٠، ط٣، دار القلم، دمشق، (ص٥٨).

إثراء

أول من أظهر علم المناسبات

موضوع علم المناسبات هو بيان أوجه تناسب سور وآيات القرآن الكريم.

قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني[1]: (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري[2]، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لِمَ جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة)[3].

* * *

(١) علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن وضاح أَبُو الْحسن الشهراباني، نزيل بَغْدَاد؛ الْفَقِيه الْحَنْبَلِي النَّحْوِي، الْكَاتِب الزَّاهِد. كَذَا ذكره الْحَافِظ الدمياطي فِي مُعْجَمه؛ وَأَسْنَدَ عَنهُ حَدِيثًا؛ وَلم يذكر مولده وَلَا وَفَاته. بغية الوعاة: جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (٢/ ٢٠٠).

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابوري، جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى، وسمع من محمد بن يحيى الذهلي، والحسن بن محمد الزعفراني، وعباس الدوري، في خلق كثير، وكان من الحفاظ المتقنين. كان الدارقطني يقول: ما رأينا في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ ت ٣٢٤ هـ. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد ط المكتبة العلمية بيروت ١٤١٧هـ. (١٠/ ١٢١).

(٣) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).

الموضوع الثاني

أهمية وفوائد علم المناسبات



لدراسة هذا العلم أهميةٌ بالغةٌ وفوائد جَمَّة، أمَّا عن أهميته فيدل على ذلك اعتناء العلماء به، فقد أفردوه بالتصنيف، فضلاً عن إدراجه كمبحثٍ من مباحث علوم القرآن، كما فعل الزركشي في البرهان وتبعه السيوطي في الإتقان، بالإضافة إلى عناية المفسرين به حتى غلب على بعض التفاسير، من ذلك: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدين البقاعي، وفي هذا التراث الزاخر ما يدل على أهمية هذا العلم؛ لما له من فوائد جَمَّة، نذكر منها:

أولاً: معرفة وجهٍ من وجوه إعجاز القرآن الكريم: فالقرآن الكريم: حجة الله البالغة وآياته المتجددة ومعجزة الرسول الخالدة، معجزةٌ لكل جيل وقبيل؛ قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨].

ومن أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم: إعجازه بحسب تناسُب آياته وتناسُق وتعانُق سوره، فالقرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة، آياته وسوره بناءٌ واحد: ولقد ذكر السيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن) من ضمن وجوه الإعجاز: "الوجه الرابع من وجوه الإعجاز: مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[(١)].

وقال الرازي في تفسيره لسورة البقرة: "ومَن تأمَّل في لطائف نَظْم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين مُعْرِضين عن هذه

---

(١) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م. الوجه الرابع (٥٤/١)، ويراجع الإتقان (٢٨٨/٢).

اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته   والذنب للطرف لا للنجم في الصغر"[١]

وقال الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن: "والوجه الثالث من وجوه إعجازه: أنه بديع النَّظْم عجيب التأليف متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عَجْزُ الخلق عنه...". ويقول أيضًا: "فأما نَهْجُ القرآن ونَظْمه وتأليفه ورَصْفُه فإن العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه.. ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل به على الغرض وتستولي به على الأمد، وتصل به إلى المقصد، وتتصوَّر إعجازَه كما تتصوَّر الشمسَ وتتيقَّن تناهِي بلاغته كما تتيقن الفجر، وأقرِّب عليك الغامض وأسهِّل عليك العسير، واعلم أنَّ هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب". ثم ذكر الباقلاني نموذجًا على روعة النظم القرآني، سورة النمل، حيث بيَّن بلاغة تناسبها وحسن تآلفها[٢].

- وقال الأستاذ الرافعي: "وإنك لتحارُ إذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرَّف فيها، وتقعد بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه حتى لا ترى في اللغة كلها أدلَّ على غرضك وأجمع لما في نفسك، وأين لهذه الحقيقة غير كلمة الإعجاز"[٣].
- وقال الدكتور دراز: "لعمري لئن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءته الصادقة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (ت ٦٠٦ هـ) ط دار الفكر سنة ١٤٠٥ هـ، (٧ /١٨٣).

التفسير الكبير للفخر الرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدًا تخرج به عن التفسير، حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير، بل قد لا تكون أحيانًا من علوم الشريعة. كما قيل فيه أنه يُعدُّ من مراجع التفسير الكبيرة، وفيه فوائد كثيرة، ومسائل علمية نادرة، لكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفًا بعلم الاعتقاد، وضابطًا لعلم التفسير ليعرف كيف يستفيد منه.

(٢) الباقلاني، أبوبكر مُحَّد بن الطيب ت ٤٠٣هـ إعجاز القرآن، طبعة مُحَّد علي صبيح سنة ١٣٧٠ (ص١٨٥، ١٨٤).

(٣) مصطفى صادق الرافعي، (ت: ١٣٥٦هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية دار الكتاب العربي – بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م. (ص٢٧٨)، (ص٢٨٠).

معجزات، لعمري إنه في ترتيب آياته معجزة المعجزات"[١].

ثانيًا: تذوُّقُ حُسْنِ سَبْكه وروائع نَسَقِه بما يُعين على حُسْن تدبُّره:

كما تفرَّد القرآن الكريم بنزوله مُنَجَّمًا - حسب الحوادث والنوازل - على غير ما هو معهود في الكتب السابقة التي نزلت جملةً واحدةً؛ كما أجمع على ذلك العلماء، فلقد تميَّز القرآن المجيد بهذا النَّظْم الفريد، وهذا السَّبْك النضيد، وهذا التصريف العجيب، وهذا التنوُّع في الأساليب، والثراء في الأداء، والانتقال من موضوع إلى موضوع، ومن قصة إلى قصة، ومِن مَثَلٍ إلى مَثَل، دون أن يؤدي ذلك إلى اضطراب أو خلل، أو سآمة أو ملل، أو تناقُض أو اختلاف، بل تناسُق وائتلاف. مائدة عامرة زاخرة، وحدائق ذات بهجة، ناضرة مُزْهِرَة، غَنَّاء مثمرة، تسرُّ العيون الناظرة، قد تشابكت أغصانها، وتعانقت أزهارها، وتآلفت أطيارها، وتشابهت ثمارها، وامتزجت جداولها، وانتظمت دررها، واتسقت جواهرها، في عقد نظيم:

كالدر يزداد حسنًا وهو منتظم ... وليس ينقص قدرًا غير منتظم

فمجيء القرآن منجَّمًا على مدار ثلاث وعشرين سنة حسب ما تقتضيه الحوادث والنوازل وما يتناسب مع الظروف والأحوال وما يتواكب مع المراحل التي مرَّت بها الدعوة، ثم ترتيبه حسب ما هو موجود في اللوح المحفوظ بهذه الحكمة والروعة - سمةٌ من سمات هذا القرآن، وخاصية من خصائصه التي تفرَّد بها عن الكتب السابقة التي نزلت جملةً، قال سبحانه في سورة الفرقان مبيِّنًا الحكمة من نزول القرآن منجَّمًا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الفرقان:٣٢]، ومع تنوُّع موضوعات السورة الواحدة حيث الأحكام والعقيدة والقصص والأمثال والوعد والوعيد، إلا أننا نجدها مجتمعةً في سياق واحد متناسبة متناسقةً تصبُّ كلها في هدفٍ واحدٍ وتدور كلها حول محورٍ واحدٍ، ويَنْظِمُها عقد واحد، ويربطها رابط واحد فلا تناقُض ولا اضطراب ولا تفكُّك ولا تنافُر بين الموضوعات، ترتيبٌ متوافقٌ مع الهدف العام للقرآن وهو التذكير المتجدِّد؛ مصداقًا لقوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا

(١) د. مُحَمَّد عبد الله دراز النبأ العظيم، ط دار القلم الكويت. (ص٢٠٩).

عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ [طه:١١٣] قال الرازي: "أكثر لطائف القرآن مُودَعَةٌ في الترتيبات والروابط"(١).

ويقول الزركشي: "واعلم أنَّ المناسبة علم شريف، تُحْزَرُ به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول.. ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول؛ إذا عُرِض على العقول تلقَّته بالقبول"(٢).

وقال البقاعي في نَظْم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكَّن من اللُّبِّ؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نَظْم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب. والأول أقرب تناولاً وأسهل ذَوْقًا؛ فإنَّ كل من سمع آيات القرآن بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فظنَّ أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، ربما شككه ذلك وزلزل إيمانه وزحزح إيقانه... إلى أن قال: فإذا استعان بالله وأدام الطَّرْق لباب الفرج بإنعام التأمُّل وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان من الأوج من حسن المعنى. فانفتح له ذلك الباب ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار. رقص الفكر منه طربًا وشكر الله استغرابًا وعجبًا، وشاط لعظمة ذلك جنانه فرسخ من غير مِرْيَةٍ إيمانه..."(٣).

وعن ذلك يقول صاحب (مناهل العرفان)، مبيِّنًا خاصيةً من خواص القرآن؛ وهي: "جَوْدة سَبْكِه وإحكام سَرْدِهِ: ومعنى هذا أنَّ القرآن بَلَغَ من ترابُط أجزائه وتماسُك كلماته وجُمَله وآياته وسوره مَبْلَغًا لا يداينه فيه أي كلام آخر، مع تنوُّع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد... فبين كلمات الجملة الواحدة من التناسق ما جعلها رائعة التجانُس والتجاذُب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسُب ما جعله سبيكةً

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/٣٦).

(٢) المرجع سابق. ومعنى تُحْزَر به العقول، تشبه الأحاجي والألغاز، تحتاج لإعمال العقل.

(٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١/ ١١-١٢).

واحدةً تأخذ بالأبصار، على حين أنها مؤلَّفة من حلقاتٍ؛ لكل حلقة منها وحدة مستقلة في نفسها ذات أجزاء، ولكل جزءٍ موضع خاص من الحلقة، ولكل حلقة وضع خاص من السبيكة، لكن على وجهٍ من جَوْدة السَّبْك وإحكام السَّرْدِ جعل من هذه الأجزاء المنتشرة المتفرقة وحدةً بديعةً متآلفةً تريك كمال الانسجام بين كل جزء وجزء، ثم بين كل حلقة وحلقة ثم بين أوائل السبيكة وأواخرها وأواسطها، يَعرف هذا الإحكام والترابط في القرآن كلُّ من ألقى باله إلى التناسب الشائع فيه من غير تفكُّك ولا تنافر، بينما الموضوعات مختلفة متنوعة فمن تشريع إلى قصص إلى جدل إلى وصف إلى غير ذلك..."[١].

ثالثًا: الاستعانة بعلم المناسبات في فهم المعنى:

لا غنى للمفسِّر عن دراسة هذا العلم والتعمُّق فيه؛ فمِنْ خلاله يستعين على فهم المعنى أو الترجيح بين الآراء في ضوء السياق، أو إزالة لَبْسٍ أو إشكال، أو دَفْع إيهام، أو معرفة الحكمة من إيراد القصص القرآني، أو غير ذلك من الفوائد؛ لذا فلا بد من النظرة الكلية الشاملة والتأمُّل في مقاصد السورة وتعيين المحور العام الذي تدور حوله، وتقسيم الآيات إلى مقاطع؛ كل مقطع يمثِّل وحدة موضوعيةً واحدةً مترابطةً متناسقةً مع سابقها ولاحقها.

قال الزركشي: "والذي ينبغي في كل آية أنْ يبحث أول كل شيء عن كونها مكمِّلةً لما قبلها أو مستقلَّة، ثم المستقلَّة: ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علمٌ جَمٌّ، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"[٢].

رابعًا: الردُّ على شبهات أثارها أعداء الإسلام حول الوحدة الموضوعية للقرآن:

طعن بعض المستشرقين في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، زاعمين أنَّ آيات القرآن لا يجمعها سياقٌ، ولا يضمها اتساق، حتى بلغت بهم الجراءة والسماجة إلى التوصية بإعادة ترتيب القرآن وفق أسباب نزوله تيسيرًا للقارئ، وإعانة له على فهم المعنى — على حسب زعمهم الباطل وفهمهم السقيم —.

---

(١) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ط ٣ (٢ / ٢٢٨، ٢٢٩) بتصرف.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٨).

يقول المستشرق الفرنسي بلاشير [(١)]: "إنَّ إعادة ترتيب السور الذي اقترحه نولدكه[(٢)] ينال هنا كامل الأهمية؛ لأنه يلقي على المصحف أضواءً مطمئنةً، ويردُّ وضع النصوص إلى آفاق سهلة الإدراك؛ لكونها مقرونةً إلى السياق التاريخي المعقول [يعني وفق نزولها]". ويقول بلاشير أيضًا: "ويتوصل القارئ الغربي إذ ذاك بمنطق لا تكلُّف فيه إلى الاقتناع بأنَّ الحياة قد أُعيدت للمصحف، فما عاد يظهر على شكل متتابع مصطنَع وغير منتظِمٍ للنصوص، بل على شكل سلسلة من الموضوعات عالجها مُحَمَّد خلال عشرين عامًا وفقًا لمقتضيات دعوته... والمهم منذ تلك اللحظة أن يقبل قارئ القرآن بالانقياد، وتدل التجربة فيما يبدو أنَّ التقيُّد بالمراحل الزمنية للترتيب الذي اقترحه نولدكه وأخذ به بعض المترجمين؛ يجعل قراءة المصحف سهلةً بل ممتعةً"[(٣)].

وما ذهب إليه بلاشير ومِنْ قبله نولدكه أغرب إليه المستشرق اليهودي المتعصِّب جولدزيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي، حيث يقول: "إن القرآن في جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي، لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي للنص إلا انتصارات طفيفة"[(٤)].

وهكذا ردَّد أعداء الإسلام هذه الشبهة الباطلة التي تدل على قصورِ فَهْم وسطحيةِ دراسةٍ، فوق ما تُنبئ به عن سوءِ نِيَّةٍ.

مِن هنا ندرك مدى أهمية دراسة الوحدة الموضوعية التي تجيب عن كثير من التساؤلات وتفنِّد العديد من الشبهات.

مما سبق يتضح لنا: أهمية بل ضرورة دراسة علم المناسبات؛ هذا العلم حيث لا غنى عنه للمفسّر في

(١) مستشرق فرنسي من أشهر كتبه تاريخ الأدب العربي وكتابه القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره- تراجع ترجمته في كتاب: المستشرقون نجيب العقيقي (١/٣٠٩، ٣١٢)، ط. دار المعارف.

(٢) مستشرق ألماني ت١٩٣٠م له مؤلفات عديدة منها: تاريخ النص القرآني – تراجع ترجمته في كتاب: المستشرقون للأستاذ نجيب العقيقي (٢/ ٣٧٩-٣٨٣).

(٣) بلاشير، القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره – ترجمة: رضا سعادة. ط. دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١٩٧٤م (ص٢٣-٤٤).

(٤) جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمة: د. عبد الحليم النجار. مطبعة: السنة المحمدية ١٣٧٤هـ (ص٥).

الفهم الصحيح للمعنى والترجيح عند الاختلاف، أو الجمع بين الأقوال، أو دفع إيهام أو إزالة إشكالٍ، فضلاً عن إبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآني في نَظْمه حيث تناسُب آياته ووحدة سوره، إلى جانب الرد على شبهات أعداء الإسلام حول ترتيب القرآن، التي أثاروها لأنهم حُرموا من إدراك أسرار ترتيبه، وتذوُّق جمال تناسُبه وبديع تناسُقه، كما لا غنى عنه للمتدبِّر؛ إذ به يُستعان على فهم المقصود من الآيات فهمًا صحيحًا، لا يمكن حصوله دون النظر في المناسبة، كما يُعين على فهم مقاصد السور والآيات، واستنباط الدروس والعِبر.

نشاط

نشاط جماعي:

يختار مجموعةٌ من الطلاب واحدةً من نقاط فوائد علم المناسبات ويقومون بتقصِّي آيات القرآن لاستخراج شاهدين لهذه الفائدة، وشرحهما، وتدوين ذلك في الجدول التالي:

الفائدة: ....

	الشاهد الأول	الشاهد الثاني
نص الآية	....	....
الشاهد	....	....
الشرح	....	....

أهمية وفوائد علم المناسبات:

أولاً: معرفة وجهٍ من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

ثانيًا: تذوُّقُ حُسْنِ سَبْكه وروائع نَسَقه بما يُعين على حسن تدبُّره.

ثالثًا: الاستعانة بعلم المناسبات في فهم المعنى.

رابعًا: الرد على شبهات أثارها أعداء الإسلام حول الوحدة الموضوعية للقرآن.

الموضوع الثالث

المصنفات في علم المناسبات



علم المناسبات علمٌ من علوم القرآن الكريم، بل يعدُّ مِن أجَلِّها وأهمها في بيان لطائف القرآن وإشاراته، ولما يدل عليه من إعجاز في الأسلوب، ومع أهميته والحاجة إليه إلا أنه لم ينل العنايةَ التامةَ التي تليق بأهميته؛ ولذا نجد أنَّ المؤلفات فيه قليلة جدًّا إذا ما قورنت بغيره، ولعل هذا للأسباب التالية:

١ - دِقَّة هذا العلم؛ فهو علم دقيق الاستنباط يحتاج إلى تدبُّر عميق لآيات الكتاب، وتأمُّل طويل وفكر وقَّاد؛ يقول الزركشي: "وقد قَلَّ اعتناءُ المفسِّرين بهذا النوع لِدِقَّتِهِ"[١].

٢ - أنَّ المناسبة ربما خَفِيَتْ، مما يجعل الباحث يتكلَّف المناسبة؛ ولذا أعرض كثيرٌ من المفسِّرين عن ذكر المناسبات خوفًا من التكلُّف.

٣ - عدم اتفاق العلماء على وجود بعض المناسبات واختلافهم في بيانها، وقد أشار العلماء قديمًا إلى إعراض بعضٍ منهم عنه بسبب ذلك.

ورغم ذلك فهناك العديد من المصنَّفات في علم المناسبات، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٦).

أنواع المصنفات في علم المناسبات

- مصنفات أفردت في علم المناسبات
- مصنفات تتضمن علم المناسبات
  - مصنفات ذكرت المناسبات ضمن تفسير القرآن
  - مصنفات ذكرت المناسبات ضمن علوم القرآن.

أولاً: مصنَّفات أُفردت في علم المناسبات:

نظرًا لأهمية هذا العلم تأصيلاً وتطبيقًا، فهناك مَن أفرده بالتأليف، ومِن تلك المؤلفات:

١ - **(البرهان في تناسب سور القرآن)** تأليف الإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفي (ت ٧٠٨هـ)، وهو مِن أقدم الكتب التي وصلت إلينا في هذا الفن، إنْ لم يكن أول من أفردها بالتصنيف، والكتاب مطبوع ومحقَّق، وموضوعه بيان مناسبة السورة للسورة، وقد استفاد منه بعض المفسِّرين كأبي حيان في البحر المحيط، والبقاعي في نظم الدرر.

٢ - **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)** تأليف برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥) وهو مطبوع في (٢٢) مجلدًا، وهو كتابٌ في التفسير يُعنَى بعلم المناسبات في القرآن - التناسب المعنوي بين السور القرآنية من جهة، وبين الآيات داخل السورة الواحدة من جهة أخرى -، ويعتبر دراسةً تطبيقيةً لعلم المعاني، في القرآن الكريم، وقال الشوكاني: "وكثيرًا ما يشكل عليَّ شيء في الكتاب العزيز، فأرجع إلى مطولات التفاسير، ومختصراتها، فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب"[١]، ومما يؤخذ عليه وقوعه في التكلُّف في بعض المواضع عند استخراج المناسبة.

وقد استفاد من ثلاثة كتب، قد سبقته إلى اجتناء كنوز هذا العلم:

- **(مفتاح الباب المُقْفَل على فهم القرآن المُنزَّل)**، لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالِّي، (ت ٦٣٧). وقد نَقل منه وانتخب ما رآه مناسبًا.

- **(التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير)**، لابن النقيب أبي عبد الله مُحَمَّد بن سليمان المقدسي، (ت ٦٩٨).

- **(البرهان في تناسب سور القرآن)** لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي، (ت ٧٠٨هـ).

٣ -**(تناسق الدرر في تناسب السور)**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد السيوطي (ت

---

(١) الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢٠٠٤، ط١، دار المعرفة، بيروت، (١ / ٣٣).

٩١١هـ)، وقد تناول في هذا الكتاب المناسبات بين السور: "مناسبة اسم السورة لموضوعها، المناسبات في ترتيب السور، ومناسبة السورة لما قبلها، ومناسبة فاتحة السورة بخاتمة السورة التي قبلها، ومناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، ومناسبة أوائل السور لأواخرها"، وقد نقل فيه عن الرازي في أكثر من عشرة واضع، إلى جانب ما فتح الله عليه.

٤-**(مراصد المطالع في المقاطع والمطالع)**، لجلال الدين السيوطي، ورغم صغر الرسالة إلا أنها مُفْصِحَةٌ عن وجهٍ من وجوه الإعجاز في القرآن، وقد أوضحتْ أنَّ المناسبات بين المقاصد والمطالع يمكن تقسيمها إلى مناسبات لفظية معنوية ومناسبات معنوية، أما اللفظية المعنوية فكما في قوله تعالى في سورة الحشر في افتتاح السورة: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحشر: ١]، واختتامه عز وجل السورة بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر: ٢٤]، فقد اختتم الله السورة بالتسبيح، وذكر الاسمين الجليلين العزيز الحكيم كما افتتح بهما. والمعنوية عنده لها صور عديدة منها على سبيل المثال المضادَّة؛ كما افتتح الله عز وجل سورة المؤمنين بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] واختتمها عز وجل بقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١١٨﴾ [المؤمنون: ١١٧ – ١١٨] فَبَيْنَ إثبات فلاح المؤمنين ونفي فلاح الكافرين مناسبةُ التضاد.

٥ – **(جواهر البيان في تناسب سور القرآن)**، لعبد الله مُحَمَّد بن صديق الغماري، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦ – **(دلائل النظام)**، الفراهي، عبد الحميد، الدائرة الحميدية ومكتبتها، الهند، ١٣٨٨هـ. وقد بيَّن فيه أهمية النظر في المناسبة في فهم القرآن[١].

(١) عبد الحميد الفراهي (ت١٣٤٩هـ) دلائل النظام، من منشورات سلسلة دائرة الحميدية بالهند، (ص١٠)، (ص٧٥).

ثانيًا: مصنَّفات تتضمن علم المناسبات:

يمكن تقسيم المصنفات التي تناولت المناسبات إلى قسمين:

- مصنفات ذكرت المناسبات ضمن تفسير القرآن.
- مصنفات ذكرت علم المناسبات ضمن علوم القرآن.

وتفصيلهما على النحو التالي:

أ-كتب ذكرت المناسبات ضمن تفسير القرآن:

هناك العديد من الكتب التي تناولت المناسبات ضمن تفسير القرآن الكريم، ومِن أشهرها:

١ - **(مفاتيح الغيب)** أو **(التفسير الكبير)** تأليف الإمام فخر الدين مُحَّد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت٦٠٦ هـ)، وهو من أوسع كتب التفسير عنايةً بإبراز المناسبة بين السور، وبين الآيات، وللرازي رؤية ثاقبة للوحدة الموضوعية للقرآن، كما ذكر في بدايات تفسيره لسورة القيامة "أنَّ القرآن كله كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض"[(١)].

٢ - **(غرائب القرآن ورغائب الفرقان)** تأليف نظام الدين الحسن بن مُحَّد بن الحسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)، وقد استفاد من الرازي الذي يعدُّ من مصادره الأساسية؛ كما أشار في مقدمة تفسيره، وكما يظهر في ثناياه، ولكنه أضاف من المناسبات مما فُتِح عليه به.

٣ – **(البحر المحيط)**، لأبي حيان مُحَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، وقد أشار في مقدمته إلى عنايته بإبراز المناسبات، فقال: "... ثُمَّ أَشْرَعُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ، ذَاكِرًا سَبَبَ نُزُولِهَا، إِذَا كَانَ لَهَا سبب، ونسخها وَمُنَاسَبَتَهَا وَارْتِبَاطَهَا بِمَا قَبْلَهَا"[(٢)]، وقد أفاد كثيرًا في هذا الفن من تفسير شيخه ابن النقيب (التَّحْرِيرِ وَالتَّحْبِيرِ لِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ التَّفْسِيرِ)، وكتاب شيخه ابن الزبير الغرناطي (البرهان في تناسب سور القرآن)، وتفسير الرازي.

---

(١) الرازي، فخر الدين مُحَّد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٢، ١٤١٧هـ (١٠/٧١٩).

(٢) أبو حيان مُحَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) البحر المحيط، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ (١/ ١٢).

٤ – **(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)** تأليف برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، وهو كتاب فريد؛ لأنه كتاب يبحث في علم المناسبات في القرآن: التناسب المعنوي بين السور القرآنية من جهة، وبين الآيات داخل السور القرآنية من جهة أخرى، مع اهتمامه بمسائل علم المعاني وعنايته بإدراك الوجوه البلاغية، حتى إنَّ كتابه يعتبر دراسةً تطبيقيةً لعلم المعاني، في القرآن الكريم، ومما يؤخذ عليه:

- إغرابه أحيانًا في إدراك المعاني إلى أغوار تشتط به عن المعنى الأصلي المراد، ويوصله إلى حد الغموض.
- وقع منه تكلُّف في مواضع كثيرة، في استخراج المناسبة.

٥ – **(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، لأبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، وقد أفاد منه الألوسي كثيرًا في هذا الفن.

٦ – **(فتح القدير)** تأليف مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠)، يعتبر هذا التفسير من التفاسير عظيمة النفع، وقد صار مرجعًا مهمًّا من مراجع التفسير؛ لأنه جمع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية، يذكر المناسبات بين الآيات، دونما تكلُّف، وإن كان قد انتقد في مقدمته المهتمين بعلم المناسبة كالبقاعي، إلا أن تفسيره حافل بالمناسبات، والذي بدا لي أنه ينكر على من يتكلف في البحث عن مناسبة.

٧ – **(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)** تأليف شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٧)، وهو تفسير جامع مفيد، وإن كان يؤخذ عليه ما أورده من تفسير صوفي إشاري لا يتوافق مع التفسير الصحيح، ولا ينسجم مع المعنى الظاهر، له عناية ببيان أوجه المناسبات بين السور والآيات.

٨ – **(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)** تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦)، وهو من التفاسير المتميزة بالأسلوب الرائع، والعبارات الرصينة، وله اهتمام بالمناسبة.

٩ - **(التحرير والتنوير)** تأليف مُحَّد الطَّاهر بن مُحَّد بن مُحَّد الطَّاهر بن عاشور (ت ١٣٩٤هـ)، وله عناية كبيرة بالمناسبة، وقال في مقدمة تفسيره: "قَدِ اهْتَمَمْتُ فِي تَفْسِيرِي هَذَا بِبَيَانِ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ، وَنُكَتِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ، وَاهْتَمَمْتُ أَيْضًا بِبَيَانِ تَنَاسُبِ اتِّصَالِ الْآيِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ... وَلَمْ أُغَادِرْ سُورَةً إِلَّا بَيَّنْتُ مَا أُحِيطُ بِهِ مِنْ أَغْرَاضِهَا؛ لِئَلَّا يَكُونَ النَّاظِرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مَقْصُورًا عَلَى بَيَانِ مُفْرَدَاتِهِ وَمَعَانِي جُمَلِهِ كَأَنَّهَا فِقَرٌ مُتَفَرِّقَةٌ تَصْرِفُهُ عَنْ رَوْعَةِ انْسِجَامِهِ وَتَحْجُبُ عَنْهُ رَوَائِعَ جَمَالِهِ، واهْتَمَمْتُ بِتَبْيِينِ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ مِمَّا خَلَتْ عَنْ ضَبْطِ كَثِيرٍ مِنْهُ قَوَامِيسُ اللُّغَةِ".

١٠ – **(التفسير الموضوعي لسور القرآن)**، لمجموعة من الأساتذة بجامعة الشارقة، ويقوم في الأساس على إبراز الوحدة الموضوعية لكل سورة من خلال الربط بين مقاطعها، والربط بين مقصودها ومحورها وبين موضوعاتها.

ب– كتب ذكرت علم المناسبات ضمن علوم القرآن:

هناك العديد من الكتب التي تناولت المناسبات ضمن أنواع علوم القرآن الكريم، ومن أشهرها:

١ - **(البرهان في إعجاز القرآن)**، تأليف كمال الدين مُحَّد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الزملكاني (ت٧٢٧هـ).

٢ - **(البرهان في علوم القرآن)**، تأليف الإمام بدر الدين مُحَّد بن عبد الله الزركشي (ت٧٤٩).

٣ - **(الإتقان في علوم القرآن)**، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

ثالثًا: بحوث حول المناسبات:

١. **(الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره)** رسالة علمية بجامعة الأزهر؛ للدكتور مُحَّد أحمد يوسف القاسم، وفيها تعريف بهذا العلم وأهميته وأنواع المناسبات في القرآن.. إلخ. ط. دار المطبوعات الدولية ط. ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢. **(علم المناسبات في السور والآيات)**، د. مُحَّد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية.

٣. **(موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات)**، أحمد الشرقاوي، جامعة الأزهر.

٤. **(إمعان النظر في نظام الآي والسور، والبرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران)**، سبحاني، مُحَمَّد عناية الله أسد، دار عمار، عمَّان، ط١، ١٤٢٤هـ. وهو أطروحة علمية. وهما أطروحتا الماجستير والدكتوراه تقدم بهما المؤلف، ونشرا فيما بعد. وقد كانت الأولى تأصيلاً وتنظيرًا وتقعيدًا للتناسب القرآني – الذي سماه النظام، متابعًا في ذلك العلامة الفراهي، فيما كانت الثانية دراسة تطبيقية لهذا النظام في السور الثلاث الأولى.

٥. **(التناسب في سورة البقرة)**، إعداد: الشيخ طارق مصطفى مُحَمَّد حميدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة القدس، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

* * *



اختر كتابًا من الكتب التي ذَكرتْ علم المناسبات ضمن علوم القرآن، ولخِّص ما جاء فيه عن المناسبات.

أنواع المصنَّفات في علم المناسبات:

- مصنفات أُفردت في علم المناسبات.
- مصنفات تتضمن علم المناسبات.
- مصنفات ذكرت المناسبات ضمن تفسير القرآن الكريم.
- مصنفات ذكرت المناسبات ضمن علوم القرآن.

* * *

الموضوع الرابع

المنتقدون لعلم المناسبة



مِن أشهر المنتقدين لعلم المناسبات الإمام العز بن عبد السلام، والإمام الشوكاني رحمهما الله.

أما العز بن عبد السلام فهو لا ينكرها مطلقًا، بل ينكر التكلُّف فيها[(١)]: وقد نقل السيوطي في الإتقان قوله: "إن ربط آيات القرآن على ترتيب نزوله تكلُّفٌ لا يليق؛ إذ إنه يُشترط في حسن الكلام أن يقع في أمر متَّحد مرتبط أوله بآخره، فإنْ وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلِّف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإنَّ القرآن نزل في نيّف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شُرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتَّى ربط بعضه ببعض"[(٢)].

قلت: إن القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة في مناسبات شتى، لكنه لم يُرتَّب وفق نزوله، بل وفق حكمة سامية، وهذا من وجوه إعجازه وتفرُّده، وقد ردَّ الإمام الزركشي بنقله عن أحد مشايخه وعنه نقل السيوطي فقال: "وَقَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ الْمَلَّوِيُّ[(٣)]: قَدْ وَهِمَ مَنْ قَالَ لَا يُطْلَبُ لِلْآيِ الْكَرِيمَةِ مُنَاسَبَةٌ

---

(١) عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري، (٥٥٧-٦٦٠هـ)، لقب بسلطان العلماء، اختصر تفسير الماوردي، وله التفسير الكبير، ومن تصانيفه: مجاز القرآن، وشرح الأسماء الحسنى، وقواعد الشريعة، انظر: الأدنه روي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ط: أولى، ١٤١٧هـ (ص٢٤٢).

(٢) ابن عبد السلام، عبد العزيز، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وبذيله: نبذ من مقاصد القرآن الكريم، تحقيق مُحَمَّد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (ص٣٣٨-٣٣٩).

(٣) مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الملوي الشافعي، المعروف بابن المنفلوطي (٧٧٤هـ)، برع في التفسير، والفقه والأصول. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/١٨٧، والداودي مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: ٩٤٥هـ) في طبقات المفسِّرين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت(٢/٥٨-٥٩).

لِأَنَّهَا عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ الْمُفَرَّقَةِ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ أَنَّهَا عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ تَنْزِيلاً وَعَلَى حَسَبِ الْحِكْمَةِ تَرْتِيبًا وَتَأْصِيلاً؛ فَالْمُصْحَفُ عَلَى وَفْقِ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مرتبة سوره كلها وآياته بِالتَّوْقِيفِ كَمَا أُنْزِلَ جُمْلَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْبَيِّنِ أُسْلُوبُهُ وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ، وَالَّذِي يَنْبَغِي فِي كُلِّ آيَةٍ أَنْ يُبْحَثَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ كَوْنِهَا مُكَمِّلَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ مُسْتَقِلَّةً، ثُمَّ الْمُسْتَقِلَّةُ مَا وَجْهُ مُنَاسَبَتِهَا لِمَا قَبْلَهَا؟ فَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ جَمٌّ، وَهَكَذَا فِي السُّوَرِ يُطْلَبُ وَجْهُ اتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلَهَا وَمَا سِيقَتْ لَهُ انْتَهَى"[(١)].

وكذلك الإمام الشوكاني لم ينكرها مطلقًا، بل أنكر التكلف في الربط: فقال في مقدمة تفسيره معارضًا لعلم المناسبة، منتقدًا للمهتمين به: "اعلم أنَّ كثيرًا من المفسِّرين جاءوا بعلم متكلَّف، وخاضوا في بحر لم يُكَلَّفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلُّم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف؛ كما فعله البقاعي في تفسيره ومَن تقدَّمَه حسبما ذكر في خطبته"[(٢)].

ونحن نوافق الشوكاني في أن التكلُّف منهي عنه في التفسير أو في غيره، وأنه لا يجوز التكلُّم بمحض الرأي المنهي عنه، فعلم المناسبات يحتاج إلى تدبُّر وتفكُّر لا إلى تكلُّف وتعسُّف، وهو علمٌ لابد منه ولا غنى عنه لأي مفسِّر؛ لأنه يعين على فهم المعنى والترجيح بين الآراء ومعرفة المقاصد العامة للآيات والسور وغير ذلك من فوائد، والمناسبة قد تكون واضحةً جليَّةً، وقد تحتاج إلى تأمُّل دقيق وتدبُّر عميق، فإذا خفيت المناسبة فلا ينبغي إنكارها ونفيها.

وقد قيل:

وإذا لم تر الهلال فسلم   لأناس رأوه بالأبصار

يقول شيخنا د. مصطفى مسلم: "ونحن نسلِّم أنَّ بعض العلماء الباحثين في وجوه المناسبات قد

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٠)، ويراجع للزركشي البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧).

(٢) فتح القدير، الشوكاني (١ / ٧٢، ٧٣).

تكلفوا أحيانًا في استخراج وجه المناسبة، ولكن تكلُّفهم هذا لا ينبغي أن يكون ذريعةً لردِّ الوجوه المعقولة المقبولة التي ذكرها الآخرون. ونؤمن إيمانًا جازمًا أن ترتيب الآيات في السور كان بأمر من رسول الله ﷺ لكتبة الوحي، ولم يكن لأحد رأي واجتهاد في ذلك. كما نقول: إن القول بوجود المناسبات أمر يحتِّمه الاعتقاد بتنزيه كلام الله سبحانه وتعالى عن الفوضى والتناقض: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]. وعلى الباحث أن يبذل قُصارى جهده للتعرف على وجه المناسبة بين الآيات، فإن ظهر له شيء من ذلك فذلك نعمة من الله تعالى وفضل عليه، وله أن يقول به ويظهره خدمةً لكتاب الله تعالى، وإن خفي عليه وجه المناسبة فعليه أن يمسك ولا يتكلف، وينسب علم ما خفي عليه إلى مُنزِل الكتاب الذي أمر بترتيبه على هذا الشكل، ولا يدرك أسرار كتاب الله كلها أحد من البشر: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦][(١)].

ويتساءل الشوكاني: كيف نطلب للآيات مناسبات وقد نزلت منجَّمة حسب الأحداث؟! فلا تناسُب بينها إذًا. وفي هذا يقول الشوكاني: "وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه مَن يعرف أنَّ هذا القرآن ما زال ينزل مفرَّقًا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه، وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة... وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف... فكيف يَطلب العاقل المناسبة بين الضَّبِّ والنُّونِ والماءِ والنَّارِ والْمَلَّاحِ والْحَادِي؟!"[(٢)].

أقول: لقد نزل القرآن الكريم مفرَّقًا حسب الحوادث والنوازل، ومراعاة للتدرُّج في التشريع، ولكنه جُمع في الصدور والسطور وفقًا لما هو عليه في اللوح المحفوظ؛ حيث كان جبريل عليه السلام يُعْلِم رسولَ الله ﷺ بموضع كل آية في سورتها، إضافةً إلى ترتيب السور كما سيأتي بيانه، فإذا كان في نزوله منجَّمًا حِكَمٌ وفوائدُ لا تخفى؛ فإنَّ في جَمْعه على هذا الترتيب التوقيفي حِكَمًا وفوائد، وإذا كان في نزوله منجَّمًا سمةٌ من سماته التي تفرَّد بها عن الكتب السابقة، فإن هذا الترتيب سمة من سماته الفريدة، وهل يُعقل أن

---

(١) د. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط. دار القلم – دمشق ط٢، ١٤١٨ (ص٦٥، ٦٦).

(٢) الشوكاني، فتح القدير (١ / ٧٢، ٧٣) باختصار.

يكون ترتيبه في المصحف على غير ترتيب نزوله، ثم لا يكون لذلك حكمة؟ ولماذا نجتهد في التماس حِكَم ومقاصد التشريعات الإلهية ثم نطالب بتجاهل الحِكَم من الترتيب الإلهي للمصحف؟!

قال الإمام البغوي في شرح السنة: "وكان رسول الله ﷺ يلقِّن أصحابه ويعلِّمهم ما ينزل عليه من القرآن، على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا... فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا"[١].

وقال السيوطي: "قُلْتُ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ توقيفي كَوْنُ الْحَوَامِيمِ رُتِّبَتْ وَلَاءً وَكَذَا الطَّوَاسِينِ، وَلَمْ تُرَتَّبِ الْمُسَبِّحَاتُ وَلَاءً، بَلْ فُصِلَ بَيْنَ سُوَرِهَا وَفُصِلَ بَيْنَ طسم الشُّعَرَاءِ وَطسم الْقَصَصِ بطس، مَعَ أَنَّهَا أَقْصَرُ مِنْهُمَا، وَلَوْ كَانَ التَّرْتِيبُ اجْتِهَادِيًّا لَذُكِرَتِ الْمُسَبِّحَاتُ وَلَاءً وَأُخِّرَتْ طس عَنِ الْقَصَصِ"[٢].

وأقول أيضًا: ليست كل السور القرآنية نزلت منجَّمةً؛ بل إنَّ من السور الطوال ما نزل جملةً كسورة الأنعام مثلاً، وسورة الفاتحة وغيرها؛ فهل لا نطلب لها مناسبةً أيضًا؟[٣].

تذكر:
أنكر العلماء التكلف في علم المناسبات.

كما أنَّ بعض السور نزلت منها مقاطع كبيرة جملةً واحدةً؛ فهل نترك الحديث عن ترابطها وتناسبها؟

ومِن العجيب أنْ يَنتقد الشوكانيُّ البقاعيَّ بسبب اهتمامه بهذا

---

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة ـ المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م الطبعة: الثانية تحقيق: شعيب الأرناؤوط – مُحَمَّد زهير الشاويش (٤ / ٥٢١).

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١٩)، وراجع لابن كثير فضائل القرآن (١ / ١٥١).

(٣) فعن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ جملةً واحدةً إن كادت من ثقلها لتكسر عظم الناقة. رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وُثِّق. مجمع الزوائد (٧/٢٠). ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن جابر ﷺ، قال: ثم لما نزلت سورة الأنعام سبَّح رسول الله ﷺ ثم قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق. هذا حديث صحيح على شرط مسلم؛ فإن إسماعيل هذا هو السدي ولم يخرجه البخاري. المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٤٤ – ٣٢٢٦).

العلم في تفسيره (نظم الدرر)، ثم نراه يُثني على هذا التفسير وعلى مسلك صاحبه فيه فيقول في كتابه (البدر الطالع) خلال ترجمته له: "ومَن أمعن النظر في كتابه المترجَم له في التفسير الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم الـمُفْرِطين في الذكاء الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثيرٌ ما يُشكل عليَّ شيء في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب – نظم الدرر – فأجد فيه ما يفيد في الغالب"[(١)].

كما أنَّ الناظر في تفسير الشوكاني يجده حافلاً بالمناسبات بين الآيات، وقد تعرَّض في موضعين لربط سورة بسورة؛ بيَّنتُ ذلك في بحثي: (موقف الشوكاني في تفسيره من علم المناسبات).



ناقش رأي الشوكاني في علم المناسبات.

* * *

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/١).

الموضوع الخامس

من صور التكلُّف في إظهار المناسبات



- بلغ التكلُّف في بيان المناسبات إلى حدِّ تفسير البسملة في فاتحة كل سورة بما يتناسب مع مقصودها ومضمونها؛ كما فعل البقاعي في (نظم الدرر)، والقشيري في (لطائف الإشارات)، والخطيب الشربيني في (السراج المنير)؛ حيث تفسير البسملة في مطلع كل سورة بما يتناسب مع مضمونها، بما لا يخلو من تكلُّف لا داعي له. مثال ذلك: ما ذكره الخطيب الشربيني في تفسيره (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلمات ربنا الحكيم الخبير) يفسِّر البسملة في سورة الفاتحة فيقول: "﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي: الملك الأعظم الذي لا يُعبد إلا إياه ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾: الذي عمَّ بنعمتيْ إيجاده وبيانه جميع خلقه ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي خصَّ مِن بينهم أهل ودِّه ورضاه"[(١)].

وفي تفسير سورة آل عمران، يقول: "﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الذي له صفات الكمال فاستحق التفرُّد بالألوهية ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ الذي سَرَتْ رحمته خلال الوجود فشملت كل موجود بالكرم والجود، ﴿الرَّحِيمِ﴾ لمن توكل عليه بالعطف إليه"[(٢)].

- **الجزم بأن كل سورة بيانٌ وتفصيلٌ لما قبلها:** فإثبات هذا لا يخلو من تكلُّف، ومن أنواع المناسبات التي أشار إليها الإمام السيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور: تفصيل بعض السور لما أجمل في بعضها؛ حيث يقول في ذكره لمناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة: ".. قد ظهر لي بحمد الله وجوه من المناسبات: أحدها: أن القاعدة التي استقرأتها من القرآن: كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها،

---

(١) الخطيب الشربيني، السراج المنير ط دار المعرفة (١/ ٤).

(٢) الخطيب الشربيني، السراج المنير (١/ ١٩٣).

وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمر ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة..."[1].

● **الربط البعيد بين المقاطع والآيات:** مِن ذلك ما انتقده ابن عطية على الطبري في تكلُّفه الربطَ بين قصة موسى والخضر وما قبلها؛ قال ابن عطية: "وانتزع الطبري من اتصال هذه القصة بقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝٥٨﴾ [الكهف:٥٨] أنَّ هذه القصة إنما جُلبت على معنى المثل للنبي ﷺ في قومه؛ أي: لا تهتم بإملاء الله لهم وإجراء النعم لهم على ظاهرها؛ فإن البواطن سائرة إلى الانتقام منهم ونحو هذا مما هو محتمل لكن بتعسُّف ما فتأمله"[2].

درجات المناسبات

- **الدرجة الأولى:** مناسبات جليَّة واضحة يدل عليها السياق وتُدرَك بدلالة الألفاظ.

- **الدرجة الثانية:** مناسبات غير جليَّة ويدل عليها السياق؛ وتظهر بالتأمل والتدبر، وتزيد الفهم وتظهر جمال النظم وحكمة الترتيب.

- **الدرجة الثالثة:** مناسبات ذُكرت اجتهادًا ويدل عليها السياق احتمالاً، وتحتملها معاني الألفاظ، وليس فيها مخالفة لغيرها، فتُذكر استئناسًا، مع عدم الجزم بها، ولا تُتخذ حُكْمًا يحتج بها على ما سواها.

- **الدرجة الرابعة:** أمور ذكرت كمناسبات يظهر فيها التكلُّف، ولا تعتمد على دليل ولا يحتملها معنى المفردات؛ فهذه تردُّ ولا تُلحق بالتدبر المقبول.

---

(١) تناسق الدرر في تناسب السور، للإمام جلال الدين السيوطي. تحقيق: عبد الله مُحَّد درويش. (ص٣٦)، ط. دار الكتاب العربي – سوريا.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز (٣ / ٥٦٨)، والطبري، جامع البيان (١٨/ ٩١).



بالرجوع إلى مصادر التعلم، اذكر مثالاً لكل درجة من درجات المناسبات.

المناسبات فيها زيادةُ علمٍ، وحسنُ فهم، وتدبُّر لكتاب اللَّه عز وجل، وتربية العقل، وبها تُكشف أوجه من أوجه الإعجاز القرآني من جهة نظمه، وبهذا العلم يُتبيَّن سرُّ التكرار في الكلمات والآيات والقصص.

درجات المناسبات: مناسبات جليَّة، مناسبات غير جليَّة، مناسبات ذُكرت اجتهادًا ويدل عليها السياق، أمور ذُكرت كمناسبات يظهر فيها التكلُّف.

* * *

الموضوع السادس

أنواع التناسب



المناسبات في القرآن الكريم، كثيرة ومتنوعة، ومتشابكة ومتناسقة، فهناك المناسبات بين السور، والمناسبات داخل السورة الواحدة، بما يدل هذا الترابط والاتساق على الوحدة القرآنية.

المناسبات

- **المناسبات فى السورة الواحدة**
  - المناسبة بين اسم السورة ومضمونها
  - المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها
  - المناسبة بين الآية والتي تليها
  - المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة
  - المناسبة بين حكمين أو قصتين في السورة
- **المناسبات بين السور**
  - المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي قبلها
  - المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها
  - المناسبة بين مضمون السورة ومضمون السورة التي قبلها

الموضوع السابع

ضوابط استنباط التناسب



علم المناسبات علم جليل القدر، له ضوابطه التي نبّه إليها العلماء، ومنها:

١- **اليقين بأن القرآن الكريم في غاية التناسب:** وإن لم نقف على وجه تناسبه تمامًا؛ لأنه تنزيلٌ من حكيم حميد، والتناسُب والترابط من مقتضيات الحكمة. وقد يدرك المفسِّر ارتباط آياته وقد لا يدركها؛ فلا ينبغي أن يتعسف المناسبة اعتسافًا وإلا كانت تكلُّفًا ممقوتًا.

٢- **النظرة الكُلِّيَّة المتعمِّقة للآيات:** قال السيوطي في الإتقان: "قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: الْأَمْرُ الْكُلِّيُّ الْمُفِيدُ لِعِرْفَانِ مُنَاسَبَاتِ الْآيَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ هُوَ أَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْغَرَضِ الَّذِي سِيقَتْ لَهُ السُّورَةُ، وَتَنْظُرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْغَرَضُ مِنَ الْمُقَدِّمَاتِ، وَتَنْظُرُ إِلَى مَرَاتِبِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنَ الْمَطْلُوبِ، وَتَنْظُرُ عِنْدَ انْجِرَارِ الْكَلَامِ فِي الْمُقَدِّمَاتِ إِلَى مَا يَسْتَتْبِعُهُ مِنَ اسْتِشْرَافِ نَفْسِ السَّامِعِ إِلَى الْأَحْكَامِ أو اللوازم التَّابِعَةِ لَهُ الَّتِي تَقْتَضِي الْبَلَاغَةُ شِفَاءَ الْغَلِيلِ بِدَفْعِ عَنَاءِ الِاسْتِشْرَافِ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهَا، فَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْكُلِّيُّ الْمُهَيْمِنُ عَلَى حُكْمِ الرَّبْطِ بَيْنَ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، فإذا فعلته تَبَيَّنَ لَكَ وَجْهُ النَّظْمِ مُفَصَّلاً بَيْنَ كُلِّ آية وآية في كل سُورَة. انْتَهَى"[(١)]. وقرَّر ذلك المطلب الإمامُ الشاطبيُّ فقال: "... اعْتِبَارُ جِهَةِ النَّظْمِ مَثَلاً فِي السُّورَةِ لَا تتم بِهِ فَائِدَةٌ إِلَّا بَعْدَ اسْتِيفَاءِ جَمِيعِهَا بِالنَّظَرِ..."[(٢)]. ويقول الأستاذ الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز رحمه الله: "إن السياسة الرشيدة في دراسة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٣/ ٣٧٦).

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) الموافقات، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٤ / ٢٦٨).

النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه... وعلى الباحث أن يُحكِمَ النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها، على وجهٍ يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل"[١].

٣- **معرفة تفسير الآية بالطرق المعتمدة عند أهل السنة والجماعة.**

٤- **عدم مخالفة النصوص والمقاصد الشرعية وقواعد التفسير.**

٥- **مراعاة مقاصد القرآن عامَّةً ومقاصد السور خاصة:** فإنَّ هذا مما يُعِينُ على تذوُّقِ لطائِفِ القرآن، والغوص إلى دقائقِ معانِيهِ ودرر مراميه.

٦- **أن لا يجزم أن هذه المناسبة هي مراد الله عز وجل.**

٧- **أن لا يَجزم بأن ما توصَّل إليه أمرًا مقطوعًا به:** بل هو اجتهاد قد يكشف المعنى المقصود في الآية، أو يدل عليه، ولا يحيط به.

٨- **أن تكون المناسبة منسجمةً مع السياق.**

* * *

(١) النبأ العظيم للأستاذ الدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز (ص١٩٢).

ملف الإنجاز:

(١) اذكر مثالاً لأثر التدبُّر في المناسبات في فهم الآية.

(٢) ناقش حُجج المنتقدين لمن عُني بإبراز المناسبات.

(٣) اذكر نموذجًا من كتب التفسير للتكلف في الكلام عن المناسبة.

(٤) بيِّن وجه التناسب بين قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة:٢٧]، وبين ما قبلها وما بعدها من تفاسير الرازي والنيسابوري وأبي حيان، مع المقارنة بين طريقة كل مفسِّر في بيان أوجه التناسب.

(٥) ادرس موضوع السورة، ثم ادرس مناسبات الآيات، ثم وضِّح العلاقة بين المناسبات وموضوع السورة في كلٍّ مما يأتي:

- سورة ق.
- سورة البروج.
- سورة الفجر.

(٦) عرِّف بكتاب (جواهر البيان في تناسب القرآن) للمحدث عبد الله بن محمَّد الصديقي الغماري (ت١٤١٣هـ).

مصادر التعلم:

-البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الغرناطي.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي.

- تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤).

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت٩١١).

- النبأ العظيم للدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز رحمه الله.

- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ١٤٢٦، ط٤، دار القلم، بيروت، ص (٥٨-٩٤).

- مُحَمَّد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، ٢٠٠٢، ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

التقويم:

(١) عرِّف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح؟

(٢) ما العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبات في القرآن؟

(٣) بيِّن فوائد دراسة المناسبات؟

(٤) ما هي أهم المؤلفات المُفرَدة في المناسبات؟

(٥) اذكر ثلاثة من أبرز كتب التفسير المعنية بالمناسبات؟

(٦) اذكر ثلاثة من البحوث والدراسات المعاصرة المعنية بالمناسبات؟

(٧) هل أنكر الشوكاني وجود المناسبات؟

(٨) هل أنكر العز بن عبد السلام علم المناسبات؟

(٩) اذكر ثلاثة صور للتكلف في المناسبات مع نموذج لكل صورة.

(١٠) بيِّن إجمالاً أنواع المناسبات؟

(١١) ما هي أنواع المناسبات في السورة الواحدة؟

(١٢) ما هي وجوه التناسب بين السورة والسورة؟

(١٣) ما هي ضوابط وقواعد تدبُّر المناسبات؟

(١٤) بيِّن أثر التدبر في الوقوف على وجه الصلة بين الآيات؟

(١٥) ناقش مع زملائك: ما الذي يستفاد من النقل التالي: "قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ بِبَغْدَادَ عِلْمَ الْمُنَاسَبَةِ وَلَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ مَنْ غَيْرِهِ هُوَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ يَقُولُ عَلَى الْكُرْسِيِّ إِذَا قُرِئَ عليه الآية: لِمَ جُعِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي جَعْلِ هَذِهِ السُّورَةِ إِلَى جَنْبِ هَذِهِ السُّورَةِ؟ وَكَانَ يُزْرِي عَلَى عُلَمَاءِ بَغْدَادَ لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِالْمُنَاسَبَةِ". [البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦)].

* * *

الوحدة الثانية

التناسب بين السور

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) توضيح مفهوم التناسب بين السور.

(٢) استخراج وجوه التناسب بين السور من خلال سور جزء الأحقاف.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم التناسب بين السور.

الموضوع الثاني: وجوه التناسب بين السور.

عدد المحاضرات:

٨ محاضرات.

الموضوع الأول

مفهوم التناسب بين السور





تمهيد: نقاش مفتوح: هل ترتيب السور في المصحف توقيفي أم اجتهادي؟

التناسب بين السور: يعني الترابط بينها سواءً من جهة مضمونهما ومقصودهما، أو الربط بين مطلع السورتين وخاتمتهما.

وسور القرآن الكريم مرتبةٌ ترتيبًا يفصح عن حكمة بالغة، فهو ترتيب توقيفي كما رجحه جمهور العلماء، لا اجتهاد للنبي ﷺ ولا للصحابة فيه؛ قال الألوسي: "... ترتيب سور القرآن توقيفي، ولم يكن اجتهادًا من الصحابة"[1]. وعلى هذا الأساس كان النظر في المناسبات بين السور، بالربط بين مضمونها وبين مطالعها وخواتمها.

(١) الألوسي، روح المعاني، ١٤١٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١ /٢٦).

الموضوع الثاني

وجوه التناسب بين السور



أولاً: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون السورة التي بعدها:

كثيرًا ما نجد تناسبًا بين مقاصد السور وموضوعاتها ومقاصد موضوعات السورة التي بعدها، ولعلَّ مِن أظهر الأمثلة على ذلك، ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر "بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا ببعض مَن كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهةً بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر "بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" ووضعتها في السبع الطوال"[(١)].

وهذا يدعونا إلى النظر في تناسب موضوعات السور المتتالية، وما يلي أمثلة على ذلك:

---

(١) فضائل القرآن لأبي عُبيد القاسم بن سلام (ص٢٨٥) (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ط: دار ابن كثير دمشق ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م، والمصاحف لابن أبي داود (ص١١٤): أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ) تحقيق: مُحَمَّد بن عبده، ط. الفاروق الحديثة القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ورواه الإمام أحمد في مسنده مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٤٦٠). وإسناده ضعيف. وعلى فرض صحته فلا يعدُّ دليلاً على تدخل الصحابة في ترتيب السور، بل ترك الفصل بين السورتين بالبسملة باعتبارهما كسورة واحدة، وإن كان الاتفاق على تسمية كل سورة دليلاً على استقلالها بذاتها.

١- سورتا الدخان والجاثية:

- جاء الحديث في السورتين عن التوحيد والرسالة والبعث، وفي السورتين حديث عن خلق السموات والأرض بالحق، في سورة الدخان إثبات وحدانية الله من خلال بيان أدلة القدرة الإلهية في خلق السماوات والأرض، ومناقشة المشركين في عقائدهم الفاسدة، وضرب الأمثال من مصائر الأمم الغابرة التي أهلكها الله لتكذيبهم الرسل، وجاء في سورة الجاثية معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، وفيه بيان لآيات الله الكونية، وحديث عن البعث ويوم القيامة.

٢- سورتا الجاثية والأحقاف:

- جاء في سورة الجاثية معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة، وجاء في سورة الأحقاف إقامة الحجة على المكذبين وإنذارهم بالعذاب.
- كذلك من وجوه المناسبة بين سورة الجاثية وخاتمة سورة الأحقاف حديث السورتين عن القرآن الكريم وعن نزوله هدايةً ورحمةً، وعن موقف الكفار منه، كذلك الحديث عن التوراة وعن نزولها ومقاصدها.
- كذلك الحديث عن البعث وأهوال القيامة، وموقف المنكرين والجاحدين، وعرض شبهاتهم مع دحضها وتفنيدها.
- كذا ورد الحديث في السورتين عن خلق السموات والأرض بالحق.

٣- سورتا الأحقاف ومُحَمَّد:

الصلة بين سورة الأحقاف، وسورة مُحَمَّد: صلة واضحة جلية، فمع كون الأولى مكية والثانية مدنية إلا أن الترابط بينهما وثيق والتناسب بينهما دقيق.

جاء في سورة الأحقاف الاحتجاج على المكذبين وإنذارهم، وجاء في سورة مُحَمَّد تحريض على قتال الكافرين، وتوهين قوتهم.

وبينما اشتملت سورة الأحقاف على شاهد تاريخي لنهاية المكذبين المعرضين، فقد دعت سورة القتال إلى السير في الأرض للتأمل في عاقبة المكذبين الهالكين؛ قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَٱذۡكُرۡ

أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢١].

وقال تعالى في سورة القتال: ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [محمد: ١٠].

ومن وجوه المناسبة أيضًا بيان سورة الأحقاف لموقف الكفار من كتاب الله تعالى؛ مقارنةً بموقف مُسْلِمة أهل الكتاب، بينما تُحدِّثنا سورة القتال أيضًا عن موقف الكفار وموقف المؤمنين، ثم عن موقف المنافقين من كلام الله تعالى.

كذلك من وجوه المناسبة بين السورتين: أنَّ سورة الأحقاف تحدثت عن حرمان الكفار من الطيبات التي عُجِّلتْ لهم في الدنيا، فما لهم في الآخرة إلا النار، وجاءت سورة محمد فبيَّنتْ نعيم المؤمنين في الجنة، مقابلةً بشقاء الكفار؛ قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وقال تعالى في سورة محمد: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد: ١٥].

٤- سورتا الرحمن والواقعة:

جاء في سورة الرحمن وصف القيامة وأصحاب النار وأصناف أهل الجنة، وفي سورة الواقعة وصف القيامة وأصناف أهل الجنة وأصحاب النار، وفي السورتين حديثٌ عن القرآن الكريم، وسورة الرحمن في بيان نعم الله والإنكار على المكذبين بها، وفي الواقعة بيان لدلائل قدرته تعالى في سياق الإنكار والاحتجاج على المكذبين بالبعث.



ناقش المناسبة من وجهة نظرك بين كل من السور التالية:

١- سورتي محمد والفتح.

٢- سورتي الفتح والحجرات.

٣- سورتي الحجرات وق.

ثانيًا: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها:

يقول السيوطي: "إذا اعتبرتَ افتتاح كل سورة وجدتَه في غاية المناسبة لما خُتمت به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى"[١]، والرابط بين السور تارةً يكون لفظيًّا وظاهرًا بين أول السورة وختام ما قبلها. والظاهر يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه، وتارةً يكون بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد والتعلق بالعامل[٢].

وكان البقاعي ذا عناية بالنظر في تأويل علاقة مطلع السورة بمقطع ما قبلها مثلما كان مُهتمًّا ببيان علاقة مقاصد السور ببعضها؛ ليكون التناسب بين السور ذا أسباب عديدة ومتجليًا في مظاهر كثيرة؛ فيقول البقاعي عن المناسبة بين سورتي النساء والمائدة: "لما أخبر تعالى في آخر سورة النساء أن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم حرَّم عليهم طيباتٍ أُحلت لهم من كثير من بهيمة الأنعام المشار إليها بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾[الأنعام:١٤٦]، واستمر تعالى في هتك أستارهم وبيان عوارهم إلى أن ختم بآية في الإرث الذي افتتح آياته بالإيصاء وختمها بأنه شامل العلم، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذي اشتد تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جلُّ مبناه القلب الذي هو غيب، فقال مشيرًا إلى أن الناس الذين خوطبوا أو تلك الأهلوا لأول أسنان الإيمان ووصفوا بما هم محتاجون إليه، وتخصيصهم مشيرٌ إلى أن من فوقهم من الأسنان عنده من الرسوخ ما يغنيه عن الحمل بالأمر، وذلك

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣ /٣٨٠).

(٢) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ٢٠٠٥، ط٥، دار القلم، بيروت، (ص٨١) بتصرف.

أبعث له على التدبر والامتثال"[1].

ومن الأمثلة على المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة السورة التي قبلها ما يأتي:

١- سورتا آل عمران والنساء:

جاء في خاتمة سورة آل عمران الأمر بتقوى الله، وجاء في فاتحة سورة النساء الأمر بالتقوى: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١].

٢- سورتا المائدة والأنعام:

جاء في خاتمة سورة المائدة أنَّ لله ملك السماوات والأرض، وجاء في فاتحة سورة الأنعام الحديث عن خلق السماوات والأرض، فالمالك للكون هو خالقه جل وعلا؛ قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠ ﴾ [المائدة: ١٢٠]، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ ﴾ [الأنعام: ١]. كذلك لما ختم سورة المائدة ببيان فصل القضاء بين العباد يوم القيامة ناسب ذلك حمد الله تعالى، فهو المنعم بإثابة الطائعين وإهلاك العصاة الآثمين، على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥ ﴾ [الأنعام: ٤٥].

٣- سورتا الرعد وإبراهيم:

جاء في خاتمة سورة الرعد الحديث عن علماء أهل الكتاب والاحتجاج بهم على صدق النبي ﷺ، وجاء في فاتحة سورة إبراهيم الحديث عن القرآن، وأن الله عز وجل أنزله على النبي ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. والكتاب الأول التوراة أو جنس الكتب السابقة، والثاني القرآن، وعادة القرآن الكريم اقترانهما في الذكر. وفي الختام والاستهلال تقرير لرسالة النبي ﷺ. وفي الرعد تصديق بالرسول وفي إبراهيم تصديق بالرسالة، أعني القرآن، وبيان الحكمة في الرسول والرسالة وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

---

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢ /٦).

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣]، وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم:١].

٤- سورتا الإسراء والكهف:

جاء في خاتمة سورة الإسراء الحمد والتكبير وجاء في فاتحة سورة الكهف الحمد؛ قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١]، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف:١].

٥- سورتا الأحقاف ومُحَمَّد:

تأمَّل في ختام سورة الأحقاف مع أول سورة مُحَمَّد تجد تعانُقًا بين أطراف السورتين؛ قال تعالى في آخر الأحقاف: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف:٣٥].

وفي أول سورة مُحَمَّد يقول جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾﴾ [مُحَمَّد:١]، فالهالكون هم الفاسقون، والفسقة هم الكفرة الذين نكبوا عن طريق الإيمان ورضوا بالكفر وصدوا عن سبيل الله.

٦- سورتا القمر والرحمن:

التناسب بين خاتمة سورة القمر مع مطلع سورة الرحمن: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٥]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الرحمن:١] فالمليك المقتدر هو الرحمن عز وجل، وبين اتصافه تعالى بالملك والاقتدار والرحمة، مناسبةٌ واضحةٌ؛ لأنه لا يملك الرحمة ولا يقدر عليها إلا المليك المقتدر.

- الرابط بين السور إما أن يكون لفظيًّا أو معنويًّا ظاهرًا أو خفيًا، بين أول السورة وختام ما قبلها، ويكون أحيانًا بالمعنى المستفاد.
- المناسبات بين فاتحة السورة وخاتمة السورة التي قبلها اجتهادية وليست توقيفية.



نشاط جماعي:

ناقِش المناسبات بين خاتمة السورة وفاتحة السورة التي بعدها إن وُجدت في جزء الأحقاف.

ثالثًا: المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي بعدها:



تمهيد:

نقاش مفتوح حول المناسبة بين فاتحة سورتي الفلق والناس.

اجتهد العلماء في ذكر وجه المناسبة والارتباط بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي بعدها، مما يظهر وجه الارتباط بين بعض السور، وقد ألزم البقاعي – رحمه الله – نفسه بذكر ذلك في جميع السور في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)[1].

ومن الأمثلة على المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي بعدها:

1. **سورتا الصف والجمعة:**

جاء التسبيح في فاتحة سورة الصف وجاء التسبيح في فاتحة سورة الجمعة، وختام الآيتين بالاسمين الجليلين (العزيز الحكيم)؛ قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الصف:١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة:١].

2. **سورتا الطلاق والتحريم:**

جاء في فاتحة سورة الطلاق خطاب النبي ﷺ، وجاء في فاتحة سورة التحريم خطاب النبي ﷺ. مع

---

١ – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢ / ٤٢٤).

تشابه الموضوعين ففي الطلاق بيان لحكم طلاق النساء، وفي التحريم بيان حكم تحريم النساء باليمين.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾ [الطلاق: ١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [التحريم: ١].

٣. سورتا المزمل والمدثر:

جاء في فاتحة سورة المزمل توجيه النداء إلى النبي ﷺ، وجاء في فاتحة سورة المدثر توجيه النداء إلى النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾ [المزمل: ١ – ٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ ﴾ [المدثر: ١ – ٧].

والصلة بين المدثر والمزمل واضحة فكلاهما نداء وتنبيه للنبي ﷺ بالنهوض للحق والهمة في الدعوة، والاجتهاد في العبادة. مع تشابه صفة النداء، فالمزمل الذي يتغطى بثوب، والمدثر الذي يتدثر بثوبه.

> قد تظهر المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي بعدها، وقد تحتاج إلى تدبُّر وتأمُّل. إلا أنه يحذر من التكلُّف.

* * *

ملف الإنجاز:

(١) لخِّصْ كتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "السور القصار في أواخر المصحف متناسبة؛ فسورة (اقرأ) هي أول ما نزل من القرآن؛ ولهذا افتتحت بالأمر بالقراءة، وختمت بالأمر بالسجود، ووسطت بالصلاة التي أفضل أقوالها وأولها بعد التحريم هو القراءة، وأفضل أفعالها وآخرها قبل التحليل هو السجود..."[١].

(٣) ناقش هذا الرأي، واستخرج التناسب بين السور في الثلاثة أجزاء الأخيرة، موضحًا نوع التناسب.

مصادر التعلم:

(١) البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على أبي بكر البقاعي.

(٣) تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي.

التقويم:

(١) ناقش مفهوم التناسب بين السور، وأنواعه، موضحًا ذلك بأمثلة.

(٢) قارن بين المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي قبلها، وخاتمة السورة وفاتحة السورة التي بعدها، من حيث الرابط بين السور، في الثلاثة أجزاء الأخيرة.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ١٤١٦هـ، ط٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، (١٦ / ٤٧٨).

الوحدة الثالثة

التناسب داخل السورة

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١)يشرح أنواع التناسب داخل السورة.

(٢)يوضح صلة المناسبات داخل السورة بمقصدها.

(٣)يربط بين السور وأسمائها.

(٤)يكشف وجوه التناسب بين الآيات.

(٥)يكشف وجوه التناسب بين القصص.

(٦)يربط بين استهلال السورة وخاتمتها.

(٧)يكتشف التناسب في تذييل الآيات.

(٨)يستنبط التناسب في القسم القرآني.

(٩)يشرح أنواع الروابط بين أجزاء السورة.

(١٠) يستخرج الهدايات من المناسبات والروابط.

مفردات الوحدة:

(١)أنواع التناسب داخل السورة.

(٢)صلة المناسبات داخل السورة بمقصدها.

(٣)أنواع الروابط.

(٤)أنواع التناسب القرآني في وحدة النظم القرآني.

عدد المحاضرات:

٣٦ محاضرة.

تمهيد:

في هذه الوحدة نتعرف على أنواع التناسب داخل السورة ، كما نوضح صلة المناسبات داخل السورة بمقاصدها، وكيف ربط بعض المفسرين بين السور وأسمائها، وكيف نكشف وجوه التناسب بين الآيات، ووجوه التناسب بين القصة والقصة، وكيفية الربط بين استهلال السورة وخاتمتها، والكشف عن وجوه التناسب بين الآية وجملة التذييل. وأنواع أخرى من التناسب العجيبة، كالتناسب بين القسم والمقسم عليه، ووجوه الترابط بين مقاطع السورة، واستخراج الهدايات من المناسبات والروابط.

* * *

الموضوع الأول

المناسبة بين اسم السورة ومقصدها



مما يُعين على دراسة موضوع السورة ومقصدها النظر في اسم السورة؛ فغالبًا ما يظهر تناسب بين اسم السورة ومقصودها وهدفها الأساسي الذي تتحدث عنه آياتها؛ بل جزم البقاعي قائلاً: "وقد ظهر لي أن اسم كل سورة مترجِم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه؛ [فهو] عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه، ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها"(١).

ويمكن تقسيم السور وعلاقاتها بأسمائها كما يلي:

أولاً: السور ذات الموضوع الواحد، وعلى سبيل المثال:

١. سورة القدر:

اسم السورة يشير إلى مقصدها وهو تعظيم ليلة القدر.

٢. سورة الكافرون:

اسم السورة يشير إلى مقصدها وهو مفاصلة الكافرين.

٣. سورة الفيل:

اسم السورة يشير إلى مقصدها؛ وهو إهلاك الله تعالى أصحاب الفيل، الذين عزموا على هدم الكعبة بقيادة أبرهة الحبشي، فأهلكهم الله شرَّ مِيتة، حتى عُرف هذا العام بعام الفيل؛ نظرًا لهذا الحدث العظيم..

ثانيًا: السور ذات الموضوعات المتعددة:

وتكون تسمية السورة تناسب أحد موضوعاتها ومقاصدها.

---

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٢٩).

١. فاتحة الكتاب، الفاتحة:

سُميت السورة الكريمة **بفاتحة الكتاب**، والفاتحة ديباجته، حيث استفتح الله – تعالى - بها آخر كُتبه المنزَّل على خاتم رسله، فكانت عنوانًا ودليلاً على هذا الكتاب، يطوي لنا في أوجز بيان وأيسر عبارةٍ مقاصدَه الجليلة، ومعانيَه الجامعة، وفاتحة الكتاب تدلُّ على مضمونه ومقصوده، ففيها من روعةِ الاستهلالِ وحُسْنِ المطلعِ وإشراقة الديباجة ما يُبْهِرُ البُلغاءَ ويُطربُ الأُدباء.

ومِن ثَمَّ فقد أعطتنا السورةُ مقدمةً موجزة لهذا الكتاب، بما اشتملت عليه من كليَّاتٍ وعموميَّات تمهِّد لما يليها من تفصيل وبيان، وهذا هو سرُّ تسميتها بأمّ الكتاب وأمّ القرآن، ووصفها بأعظم سوَره؛ لأنها تضمُّ مقاصدَه وتحوطُ بمعانيه، فتقدِّم لنا رسالة القرآن في كلماتٍ وجيزةٍ يسيرة، جمعت بين المعرفة والغاية والمنهج والثمرة: معرفة الله تعالى، وحقِّه على العباد، والغاية التي من أجلها خُلقنا، والمنهج الذي نترسَّم به طريقَنا نحو تحقيق هذه الغاية السامقة، والثمرات التي نجنيها من حدائقها وروضاتها المونقة.

وحيث نزل القرآن خطابًا للإنسان وهدايةً له ومنهاجًا؛ فقد جاءت الفاتحةُ ببيان رسالة الإنسان في هذا الوجود، ونظرته للكون والحياة، والتعريف بأصله ونشأته، والتبصِرة بآمالِهِ وطموحاتِهِ التي ينبغي أن ينشدَها ويسعَى لها، وبيان معالم المنهجِ الذي يترسَّمُه والقدوة الصالحة التي يتمثَّلُها مع التحذير من المسالك المعوجَّة والبراءة من سالكيها.

كما سُمِّيت **بأم القرآن**؛ لأنه ابتُدئ بها، فهي أصله وابتداؤه، ولأنها أيضًا اشتملت على معاني القرآن كلها، كما سُمِّيت مكة أم القرى لتقدُّمها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دُحيت منها[١]. فقد جمعت الفاتحة مع إيجازها أصول الإيمان: الإيمان بالله تعالى وصفاته العلى، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والإيمان بالرسل والكتب التي أنزلها الله تعالى لتبيِّن هذا الصراط، والإيمان بجميع العوالم الغيبية فضلاً عن المشاهدة.

وسُمِّيت **سورة الحمد**: لما اشتملت عليه من محامد، فقد استُهلَّت بحمد الله لربوبيته جميع العوالم، وهي

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١ / ١٠٧ – ١٠٨).

سورةٌ من بين خمس سور استُفتحت بحمد الله على ما اتصف به من صفات الكمال والجلال وعلى ما أسدى من العطاء والكرم وأبدى من النعم العامة والخاصة، الدينية والدنيوية، العاجلة والآجلة، سورة الأنعام والكهف وسبأ وفاطر، ولذا كان استهلالها بالحمد من أعظم البيان.

وسُمِّيت **السبع**: لأنها سبعُ آيات، ولكونها تثنَّى في الصلاة مما يدلُّ على عظمتِها وجلالِها وما انطوتْ عليه من معانٍ جامعة، جديرةٍ بأن تُكرَّر، ولمسيسِ حاجة المؤمن لقراءتها مرات عديدة في يومه وليلته؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧]، فهل بعد عطاء الله من عطاء؟! وهل بعد نعيمه من نعيم؟! والتعبير بالإيتاء لبيان عظيمِ المنةِ وخصوصيتها، فهي عطاءٌ لا يضارعُه عطاءٌ، وقرةُ عينٍ ونعيم لا منتهى له.

ولأننا نردِّدُ آياتها في كل صلواتنا، نكرِّرها ونستحضرها لتجديد العهد مع الله تعالى، وحفز النفوس وشحذ الهمم وتقوية العزائم؛ كي نمضي قُدُمًا على طريق الهداية، وفي تكرارِها أيضًا تجديدُ الإيمان، وزيادتُه، وفي تثنيتها إلحاحٌ في الدعاءِ والطلبِ، وشفاءٌ للأرواحِ ورَواحٌ للقلوبِ وزكاةٌ للنفوسِ[١].

٢. سورة البقرة:

سميت بذلك لورود قصة البقرة فيها، وهي أعظم دليل على تعنُّت اليهود وجدالهم وتشدُّدهم وعنادهم، ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [البقرة:٦٧ – ٧١].

قال في الصحاح: "وبقرت الشيء بقرًا: فتحته ووسَّعْتَه ومنه قولهم: ابْقُرْها عن جَنِينِها، أي: شُقَّ بطنها عن ولدها. والتَبَقُّرُ: التَوَسُّعُ في العِلم والمال"[٢]، وكأني بهذه السورة الكريمة وقد بَقَرَتْ لنا حقائق

---

(١) الشرقاوي، أحمد مُحَّد، الكنز المنشود، أثر تدبر سورة الفاتحة في صياغة الشخصية، مخطوط.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. دار

مهمة، جلَّتها لنا، فكشفت لنا عن ماضي اليهود وحاضرهم وطبائعهم، وما يضمرونه. فضلاً عما اشتملت عليه من معانٍ، واتسعت له من موضوعات، فهي أطول سور القرآن.

٣. سورة المائدة:

سُميت بذلك لورود قصة المائدة فيها؛ تلك المعجزة التي أيَّد الله بها عبده عيسى ﵇، استجابةً له ولمطلب الحواريين، وإكرامًا وإبهاجًا لهم، ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة:١١٢ – ١١٥]، فسجَّل القرآن هذا الحدث العظيم، بينما غفلت الأناجيل عن معظم تفاصيله، كذلك حين نتأمل في هذه السورة الكريمة نجدها قد فصَّلت في أحكام الأطعمة والأشربة والموائد، بما لم يرد في غيرها فضلاً عن كون آياتها محكمةً نلمس العلاقة بين اسمها وبين ما تضمنته من أحكام الأطعمة.

٤. سورة الأنعام:

سُميت بسورة "الأنعام"؛ وذلك لما ورد فيها من ذكر الأنعام، والشيء قد يسمى بجزئه، فسُمِّيت هذه السورة الكريمة سورة الأنعام لورود كثيرٍ من أحكام الأنعام فيها، ولبيان السورة لجهالات المشركين فيها سيما في شأن الأنعام، كتحليلهم وتحريمهم حسب أهوائهم وتقاليدهم البالية وتقربهم بها إلى أصنامهم، فنزلت هذه السورة لتبين بطلان ما اتخذوه من أمرها دينًا، لم يأذن به الله. قال السيوطي: "وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان لفظ الأنعام ورد في غيرها، إلا أن التفصيل الوارد فيها لم يرد في غيرها"[١].

العلم للملايين بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (٢/ ٥٩٤).

(١) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره (١ / ٥٥).

فكما أنَّ قصة البقرة رمز لتعنُّت اليهود ولجاجهم، كذلك موقف العرب في الجاهلية من الأنعام تحليلاً وتحريمًا رمزٌ لجهالتهم وضلالهم حتى قال ابن عباس ﵁: (إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ)[١].

٥. سورة الكهف:

اسم السورة يشير إلى أحد مقاصدها؛ وهو نجاة أصحاب الكهف؛ فقصة أصحاب الكهف من القصص الرئيسة في السورة، كذلك لما دارت السورة حول العواصم من الفتن، وكان الكهف مأوى يلجأ إليه الإنسان، فيحميه من البرد أو الحر أو السباع، أو قُطَّاع الطرق، أو هجوم المعتدين، ظهر التناسب بين اسم السورة وبين كونها اشتملت على العصمة والوقاية من الفتن، ومن أعظمها فتنة المسيح الدجال فهي حصن لمن قرأها من هذه الفتنة الكبرى، كذلك لما كان باطن الكهف يختلف عن ظاهره، نرى كيف اختلفت بعد ظواهر الأمور عن بواطنها كما في قصة موسى والخضر.

٦. سورة مريم:

اسم السورة يشير إلى مقصودها الرئيس؛ وهو بيان رحمة الله تعالى بأنبيائه وأوليائه، والذي تجلى فيه هذه السورة الكريمة، سيما في قصة مريم، وفي تسمية السورة باسمها تكريم لها فهي خير نساء العالمين.

- اسم السورة مأخوذ من أحد مفرداتها، وغالبًا يظهر له علاقة تناسب مقصود السورة، وهدفها الأساسي الذي تتحدث عنه آياتها.
- تقسم السورة بحسب موضوعاتها إلى قسمين:
- سور ذات الموضوع الواحد.
- سور ذات موضوعات متعددة، ويكون اسم السورة يناسب أحد مقاصدها.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَاب قصَّة زمزم وجَهْلِ الْعَرَبِ - (ح٣٣٣٤).



نقاش حول مناسبة اسم السورة لمقصودها في سور جزء قد سمع.



قسِّم سور جزء عم إلى سور ذات موضوع واحد، وسور ذات موضوعات متعددة.

* * *

الموضوع الثاني

المناسبة بين بداية السورة وخاتمتها



وهو ما يسميه علماء البلاغة "رد العجز على الصدر"، ولقد نبَّه لذلك أبو حيان، وعُني في تفسيره ببيان المناسبة بين مطالع السورة وخاتمتها، كما أشار لذلك بقوله: "وَقَدْ تَتَبَّعْتُ أَوَائِلَ السُّوَرِ الْمُطَوَّلَةِ فَوَجَدْتُهَا يُنَاسِبُهَا أَوَاخِرُهَا، بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَنْخَرِمُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَأُبَيِّنُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي آخِرِ كُلِّ سُورَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ أَبْدَعِ الْفَصَاحَةِ، حَيْثُ يَتَلَاقَى آخِرُ الْكَلَامِ الْمُفْرِطُ فِي الطُّولِ بِأَوَّلِهِ، وَهِيَ عَادَةٌ لِلْعَرَبِ فِي كَثِيرٍ مِنْ نُظُمِهِمْ، يَكُونُ أَحَدُهُمْ آخِذًا فِي شَيْءٍ، ثُمَّ يَسْتَطْرِدُ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، ثُمَّ إِلَى آخَرَ، هَكَذَا طَوِيلاً، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَا كَانَ آخِذًا فِيهِ أَوَّلاً، وَمَنْ أَمْعَنَ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ سَهُلَ عَلَيْهِ مُنَاسَبَةُ مَا يَظْهَرُ ببادئ النظم أَنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ لَهُ"(١).

فالسور القرآنية وحدة واحدة، وإن تعددت موضوعاتها وكثرت آياتها، وكثيرًا ما يظهر تناسبًا بين بدايتها وخاتمتها. فعلى سبيل المثال:

١. **سورة البقرة:**

بداية السورة فيها حديث عن أركان الإيمان وفي خاتمتها كذلك؛ ففي أول السورة، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾[البقرة: ١-٥]، وفي خاتمتها، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٥٥).

ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٥ – ٢٨٦].

قال أبو حيان: "وَلِمَا كَانَ مُفْتَتَحُ هَذِهِ السُّورَةِ بِذِكْرِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، وَأَنَّهُ هَدًى لِلْمُتَّقِينَ الْمَوْصُوفِينَ بِمَا وُصِفُوا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى مَنْ قَبْلَهُ، كَانَ مُخْتَتَمُهَا أَيْضًا مُوَافِقًا لِمُفْتَتَحِهَا"[(١)].

٢. سورة آل عمران:

في بداية السورة ذَكَرَ الله إنزال كتبه مقترنًا بوعيد مَن كفر بها، وفي خاتمتها وعيدٌ لمن كفر، وثناء وبشارة لمن آمن، ففي أول السورة قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران:١ – ٤]، وفي خاتمتها قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران:١٩٦ – ٢٠٠]. ففي المطلع والمقطع حديث عن الكتب المنزلة.

٣. سورة الإسراء:

بداية السورة فيها تسبيح الله، وفي خاتمتها أمرٌ بحمد الله؛ والتسبيح والحمد مقترنان في كثير من الأذكار، ففي أول السورة يقول تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ

(١) نفس المصدر والصفحة.

﴿ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١]، وفي خاتمتها قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ [الإسراء:١١١]. والتسبيح تنزيه وتعظيم وتقديس. والحمد إثبات لصفات الكمال وشكر وامتنان لذي الجلال، فبينهما تناسُب من وجهِ كونِ التسبيح تنزيهًا بمعنى أنه نفيٌ لصفات النقص، والحمد إثبات لصفات الكمال.

٤. سورة المؤمنون:

بداية السورة فيها ذكر فلاح المؤمنين، وفي خاتمتها نفي الفلاح عن الكافرين، ففي أول السورة قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون:١]، وفي خاتمتها قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١١٨﴾ [المؤمنون:١١٦ – ١١٨].

وأولها فلاح وآخرها مغفرة ورحمة.

٥. سورة سبأ:

سورة سبأ في أولها ذكر ادِّعاء الكافرين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ [سبأ:٣] ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾ [سبأ:٧].

وكل ما ورد في السورة بعدها ردٌّ ضمنيٌّ على هذا الادعاء الكاذب والاتهام الباطل؛ ليأتي في ختام السورة: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾ [سبأ:٤٦]، فكأنها النتيجة لما سبقها من مقدمات، ووقفة أخيرة ومواجهة فاصلة مع منكري البعث.

السور القرآنية وحدة واحدة وكثيرًا ما يظهر للمتدبّر التناسب بين فاتحتها وخاتمتها.



نقاش حول مناسبة فاتحة السورة مع خاتمتها في سور جزء تبارك.

الموضوع الثالث

أنواع الروابط



يعبَّر عن المناسبات بين الآيات بالروابط، وقد درس العلماء الروابط بين الآيات؛ حيث قسَّم الزركشي[1] ارتباط الآيات ببعضها البعض إلى ما يلي:

١- ارتباط ظاهر لتعلُّق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمامه إلا به، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض والتشديد.

٢- ارتباط لا يظهر؛ وكأن كل جملة منفصلة عن الأخرى.

وبيان ذلك كما يلي:

القسم الأول: الارتباط الظاهر:

أولاً: أن تكون معطوفة ولابد أن تكون بينهما جهة جامعة، ولا يُشكِل وجه الارتباط، ويكون للعطف فيها فوائد منها:

جعلهما كالنظيرين والشريكين؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾ [سبأ:٢] وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٥]، فالتقابل بين ما يلج في الأرض وبين ما يخرج منها، والتناظر بينهما وبين ما ينزل من السماء وما يعرج فيها.

والتضاد بين القبض والبسط، وذلك كذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة.

ثانيًا: وقد تأتي الجملة معطوفة على ما قبلها ويُشكِل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح؛ ومنها:

(١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (١/٤٠).

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩ ﴾ [البقرة:١٨٩].

فقوله: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩ ﴾ وجه اتصال هذا بالسؤال عن الأهلة "أن الأنصار كانوا إذا حجوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم إذا رجع أحدهم إلى بيته بعد إحرامه قبل تمام حجه؛ لأنهم يعتقدون أن المحرم لا يجوز أن يحول بينه وبين السماء حائل وكانوا يتسنمون ظهور بيوتهم"(١) فهذا من قبيل الاستطراد إلى معنى له تعلُّق بالمعنى السابق. كما يمكن حمل قوله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ على التعريض بسؤالهم أنه كان الأولى بهم أن يسألوا عن الأهم، ويتركوا ما لا ينبني عليه عمل، قال النيسابوري: "فكأنه تعالى يقول: لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر صرتم شاكِّين في حكمة الخالق أو قاربتم الشك، فقد أتيتم الأمر من ورائه وهذا ليس من البر ولا من كمال العقل، إنما البر أن تأتوا الأمور من وجوهها التي يجب أن تؤتى منها، وهذا باب مشهور في الكناية، قال الأعشى:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس أني امرؤ ... أتيت المعيشة من بابها"(٢)

القسم الثاني: الارتباط غير الظاهر:

– **ألا تكون معطوفة** فلا بد من دعامة تُؤْذِن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مُؤْذِنة بالربط، فالقسم الأول مَزْجٌ لفظي وهذا مَزْجٌ معنوي، فتتنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني؛ وله أسباب:

الأول: التنظير: فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن البلغاء، ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ ﴾ [الأنفال:٥]؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَمْضِيَ لِأَمْرِهِ فِي الْغَنَائِمِ عَلَى كُرْهٍ مِنْ

(١) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١ / ٤٥٧).

(٢) المرجع السابق ويراجع: الشوكاني، فتح القدير (١/ ١٩٨)، كما يراجع الطبري، جامع البيان (٣ / ٥٥٨).

أَصْحَابِهِ كَمَا مَضَى لِأَمْرِهِ فِي خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ لِطَلَبِ الْعِيرِ أَوْ لِلْقِتَالِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَالْقَصْدُ أَنَّ كَرَاهَتَهُمْ لِمَا فَعَلَهُ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ كَكَرَاهَتِهِمْ لِلْخُرُوجِ وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْخُرُوجِ الْخَيْرُ مِنَ الظَّفَرِ وَالنَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ وَعِزِّ الْإِسْلَامِ؛ فَكَذَا يَكُونُ فِيمَا فَعَلَهُ فِي الْقِسْمَةِ؛ فَلْيُطِيعُوا مَا أُمِرُوا بِهِ وَيَتْرُكُوا هَوَى أَنْفُسِهِمْ. قال الشوكاني: "وقيل: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ متعلق بقوله: ﴿لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾ [الأنفال: ٤] أي: هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ فأنجز وعْدَك وظفرك بعدوك وأوفى لك؛ ذكره النحاس واختاره"[1].

ومثال ذلك أيضًا إلحاق المنافقين بالكافرين؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةً وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [التوبة:٦٨ – ٦٩].

قال البيضاوي: "﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٩] أي: أنتم مثل الذين، أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةً وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا﴾ [التوبة: ٦٩] بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم...".[2]

الثاني: المضادة: كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة:٦] الآية؛ فأول السورة كان حديثًا عن القرآن الكريم، وموقف المتقين منه، ثم جاء الحديث عن موقف الكفار؛ فبينهما جامع وهو التضاد، وحكمته: الثبوت على الأول، كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (٢ / ٢٨٧)، ويراجع: النحاس، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) إعراب القرآن، ط دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، (٢/ ٩٠)، والقرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية ط٢، ١٣٨٤هـ (٧/ ٣٦٧).

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ (٣/ ٨٨).

الثالث: الاستطراد: كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦]، قال الزمخشري: "هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها؛ إظهارًا للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارًا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى"[(١)].

ومثاله قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ۝٢٣٩﴾ [البقرة:٢٣٨، ٢٣٩].

انتقل السياق من الحديث عن أحكام الطلاق إلى الأمر بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى، ثم العودة مرة أخرى إلى موضوع الطلاق، وبتدبُّر الآيات يمكن استنباط عدة وجوه للمناسبة، كما يأتي:

ورود الحديث عن الصلاة في سياق الحديث عن أحكام الطلاق؛ لبيان أن الإسلام منهاجٌ كامل وتشريعٌ شاملٌ، فكما يجب الالتزام بما سبق من أحكام؛ كذلك يجب المحافظةُ على الصلاة، والذي يؤدي حقَّ العباد لابدَّ من باب أولى أن يؤدِّيَ حقَّ الله تعالى فإنه أعظمُ الحُقُوقِ.

كذلك لما كانت المشكلاتُ الزوجيَّةُ والأزماتُ الأُسريةُ مِمَّا قد يشْغَلُ الإنسانَ عن غايةِ وجودِه؛ ذكَّره المولى بتلك الغاية الكبرى؛ ألا وهي عبادته تعالى التي من أجلها خلقنا، فلا ينبغي أن يشغلنا شاغلٌ عن تلك الغاية؛ لذا جاء التذكيرُ بالصلاة في هذا السياق، فلا شيء يُلهي عنها حتى ولو كانت المشكلات

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط الكتاب العربي- بيروت١٤٠٧ هـ. (٢/ ٩٧).

تفسير الزمخشري الذي أسماه: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" هو تفسير زاخر بإبراز معالم القرآن الإعجازية والبلاغية، وقد حاز إعجاب المحققين من العلماء من هذه الناحية، حتى إن الإمام ابن تيمية قال عنه: «بصرف النظر عما فيه من الاعتزال فهو تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه جمال النظم القرآني وبلاغته. فقد برع في كثير من العلم» اهـ.

إلا أن أهل السنَّة لهم عليه ملاحظات كثيرة، أبرزها:

١. نشر عقائد المعتزلة من خلال التعسف في فهم الآيات القرآنية.
٢. إنكار قراءات صحيحة مشهورة.
٣. كثرة الأحاديث الموضوعة.

والأزمات الاجتماعية التي تهدِّد الأسرة، أو النوازل التي تقع للمجتمع وتهدِّد أمنه.

كذلك فإن الصلاة ترويحٌ للنفوس وتطبيبٌ للقلوب وزادٌ للأرواح، إلى ظلالها يفيءُ أهلُ الإيمان وفي رياضها يستروحون، وعلى أبواب المساجد يخلعون همومهم، فعلى المؤمن أن يستعين بالصلاة على مواجهةِ مشكلاته ويستروحَ بها ويفيء إلى ظلالها من بيداء همومِه ورمضاءِ أَزَمَاتِهِ، كما قال سبحانه: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [البقرة:٤٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة:١٥٣]، فالصلاةُ قُرَّةٌ للعيون، وتربيةٌ للنفوس وتهذيبٌ لها وتزكيةٌ للقلوب، وخليقٌ بمن يحافظُ عليها أن يحافظَ على حقوق العباد، وأن تظهر عليه ثمراتُ الصلاة التي قال عنها رب العالمين: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت:٤٥].

الرابع: حُسْنُ التَّخَلُّصِ: وَهُوَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِمَّا ابْتُدِئَ بِهِ الْكَلَامُ إِلَى الْمَقْصُودِ عَلَى وَجْهٍ سَهْلٍ يَخْتَلِسُهُ اخْتِلَاسًا دَقِيقَ الْمَعْنَى بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ السَّامِعُ بِالِانْتِقَالِ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الثَّانِي لِشِدَّةِ الِالْتِئَامِ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ غَلِطَ أَبُو الْعَلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ غَانِمٍ فِي قَوْلِهِ: "لَمْ يَقَعْ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا وَرَدَ عَلَى الِاقْتِضَابِ الَّذِي هُوَ طَرِيقَةُ الْعَرَبِ مِنَ الِانْتِقَالِ إِلَى غَيْرِ مُلَائِمٍ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ؛ فَفِيهِ مِنَ التَّخَلُّصَاتِ الْعَجِيبَةِ مَا يُحَيِّرُ الْعُقُولَ"[(١)]، قلت: ومن قال بأن كلام العرب مبني على الاقتضاب وهو الانتقال إلى غير ملائم؟ كما أن للقرآن تميُّزه. يقول ابن الأثير: "وقال أبو العلاء محمد ابن غانم المعروف بالغانمي: "إن كتاب الله العزيز خالٍ من الاقتضاب والتخلص". وهذا القول فاسد؛ لأن حقيقة التخلص إنما هي الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره بلطيفةٍ تُناسِب بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه، وفي القرآن العظيم مواضع كثيرة من ذلك، كالخروج من الوعظ والتذكير بالإنذار والبشارة بالجنة إلى أمر ونهي ووعد ووعيد، ومن محكم إلى متشابه، ومن صفة لنبي مرسل وملك منزل إلى

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٤)، وأبو العلاء محمد بن غانم الغانمي الهروي أديب، كما ترجم له شيخه علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (ت ٤٦٧هـ) في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر. ط. دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ (٢/ ٨٩٥). وهو من شعراء نظام الملك.

ذمٍّ لشيطان مريد وجبار عنيد بلطائف دقيقة، ومعان آخذة بالقلب[(١)].

الخامس: الانتقال: قال السيوطي: "وَيَقْرُبُ مِنْ حُسْنِ التَّخَلُّصِ الِانْتِقَالُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى آخَرَ تَنْشِيطًا لِلسَّامِعِ مَفْصُولاً بِهَذَا كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ ص بَعْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾﴾ [ص:٤٩] فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ، لَمَّا انْتَهَى ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّنْزِيلِ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ نَوْعًا آخَرَ وَهُوَ ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا، ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ قَالَ: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾﴾، فَذَكَرَ النَّارَ وَأَهْلَهَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هَذَا فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْفَصْلِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَصْلِ؛ وَهِيَ عَلَاقَةٌ أَكِيدَةٌ بَيْنَ الْخُرُوجِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى آخَرَ"[(٢)].

السادس: حُسْنُ المطلب: "قَالَ الزَّنْجَانِيُّ وَالطِّيبِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْغَرَضِ بَعْدَ تَقَدُّمِ الْوَسِيلَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥]. قَالَ الطِّيبِيُّ: وَمِمَّا اجْتَمَعَ فِيهِ حُسْنُ التَّخَلُّصِ وَالْمَطْلَبِ مَعًا قَوْلُهُ تعالى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾ [الشعراء:٧٧ – ٧٨]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء:٨٣][(٣)].

قسَّم الزركشي ارتباط الآيات ببعضها البعض إلى ما يلي:

١- ارتباط ظاهر؛ لتعلُّق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمامه إلا به، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض والتشديد.

٢- ارتباط لا يظهر؛ وكأن كل جملة منفصلة عن الأخرى.



اذكر مثالاً لكل نوع من أنواع الروابط بين الآيات.

(١) ابن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، سنة١٣٧٥هـ (ص١٨٢).

(٢) ضياء الدين ابن الأثير، (ت ٦٣٧هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (ص١٨٧).

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٥).

الموضوع الرابع

أمثلة على التناسب بين الآيات



١. سورة الفاتحة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ١ – ٧].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ الصلة بين الحمد وبين ربوبيته تعالى لهذا العالم واضحة جلية، فإن ربوبيته تعالى نعمة كبرى تستوجب الحمد؛ فالحمد لله تعالى على ربوبيته للسماء والأرض ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الجاثية:٣٦]؛ ربوبية لطفٍ وإحسانٍ وتدبيرٍ وتصريفٍ، وحفظٍ وإمدادٍ. استحقاقه تعالى للحمد؛ لأنه ربُّ الأكوان، وهبها الوجود، ودبَّر حياة كل موجود. وربوبيتُه للعالم عامة وخاصة؛ ربوبية عامة تشمل المؤمن والكافر، المطيع والعاصي، فهو تعالى ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه، ورازقه ومدبِّره، وربوبية خاصة لأهل الإيمان يربّيهم ويهديهم ويحفظهم ويعلّمهم ويرشدهم، ويشرّع لهم ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم.

– المناسبة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾: ربوبيته تعالى لهذا العالم ربوبية رحمة ولطفٍ، فالله لم يخلق الكون ويتخلى عنه كما يدَّعي بعض الملاحدة، بل هو الخالق المدبِّر المصرِّف برحمةٍ، قال القرطبي: "وصف نفسه تعالى بعد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ بأنه ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ لأنه لما كان في اتصافه بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ ترهيب قرنه بـ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ لما تضمن من الترغيب؛ ليجمع في صفاته بين

الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع كما قال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾ [الحجر:٤٩، ٥٠]"[١].

- المناسبة في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾: قال البقاعي: "ولما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لا يكون مالكًا، وكانت الربوبية لا تتم إلا بالمِلك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمرة للبطش والقهر المنتج لنفوذ الأمر؛ أتبع ذلك بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ ترهيبًا من سطوات مجده"[٢].

- المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾: قال ابن عاشور: "فإن الحامد لما حمد الله تعالى، ووصفه بعظيم صفاته؛ بلغت به الفكرة منتهاها، فتخيل نفسه في حضرة الربوبية، فخاطب ربه بالإقبال"، وقال: "وجه تقديم قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ أن العبادة تقرّب للخالق تعالى فهي أجدر بالتقديم في المناجاة، وأما الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه فناسَب أن يقدِّم المناجي ما هو من عزمه وصنعه على ما يسأله مما يعين على ذلك"[٣].

- المناسبة في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾ بدأ بالحمد والثناء وأعقب بالطلب، وهذا من الأدب، ومن أسباب قبول الدعاء، باستحضار عظمة الله ومحبته، بما يقوي الرجاء، قال ابن عاشور: "تهيأ لأصحاب هذه المناجاة أن يسعوا إلى طلب حظوظهم الشريفة من الهداية بعد أن حمدوا الله ووصفوه بصفات الجلالة، ثم أتبعوا ذلك بقولهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾... حتى إذا ظنوا بربهم الإقبال عليهم ورجوا من فضله، أفضوا إلى سؤال حظهم فقالوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾ فهو حظ الطالبين خاصة لما ينفعهم في عاجلهم وآجلهم"[٤].

٢. سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣٩).

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١/ ٢٩).

(٣) ابن عاشور التحرير والتنوير، (١/١٧٩).

(٤) ابن عاشور التحرير والتنوير، (١/١٨٧).

وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة:١٦٤].

قال القرطبي: "لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية قبل ما دلَّ على وحدانيته وقدرته وعِظم سلطانه؛ أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أندادًا"[١].

قال ابن عاشور: "موقع الآية عقب سابقتها موقع الحجة من الدعوى؛ ذلك أن الله تعالى أعلن أن الإله إله واحد لا إله غيره، وهي قضية من شأنها أن تتلقى بالإنكار من كثير من الناس؛ فناسَب إقامة الحجة لمن لا يقتنع فجاء بهذه الدلائل الواضحة التي لا يسع الناظر إلا التسليم إليها"[٢].

٣. سورة الغاشية:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩﴾ [الغاشية:١٧ - ١٩].

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف حَسُنَ ذكرُ الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم؛ فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم"[٣].

وقيل: جمع بين الإبل والسماء والجبال مراعاةً لما جرى عليه الإلف والعادة بالنسبة إلى المخاطَبين في البادية؛ حيث يعتمدون في معايشهم على الإبل، فتنصرف عنايتهم إليها، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بالماء الذي ينبت المرعى وتَرِدُه الإبل، وهذا يكون بنزول المطر، وهو سبب تقلُّب وجوههم في السماء، ثم لابد لهم من مأوى يتحصنون به ولا شيء أمنع كالجبال، وهم يطلبون الكلأ والماء فيرحلون من أرض ويهبطون أخرى، ويتنقلون من مرعى أجدب إلى مرعى أخصب، فإذا سمع أهل البادية هذه الآيات خالطت شغاف قلوبهم بما هو حاضر لا يغيب عن أذهانهم.

---

(١) القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢٠٣).

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، (٢/٧٦).

(٣) الزمخشري، الكشاف (٤ / ٧٤٧).

الموضوع الخامس

نموذج لآيات أشكلت مناسبتها

١ – **قال السيوطي**: "مِنَ الْآيَاتِ مَا أَشْكَلَتْ مُنَاسَبَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٦] الْآيَاتِ؛ فَإِنَّ وَجْهَ مُنَاسَبَتِهَا لِأَوَّلِ السُّورَةِ وَآخِرِهَا عَسِرٌ جِدًّا، فَإِنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا فِي أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ حَتَّى زَعَمَ بَعْضُ الرَّافِضَةِ أَنَّهُ سَقَطَ مِنَ السُّورَةِ شَيْءٌ، وَحَتَّى ذَهَبَ الْقَفَّالُ فِيمَا حَكَاهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣]، قَالَ: يُعْرِضُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ فَإِذَا أَخَذَ فِي الْقِرَاءَةِ تَلَجْلَجَ خَوْفًا فَأَسْرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ فَيُقَالُ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَ عَمَلَكَ وَأَنْ نَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ [القيامة: ١٨] بِالْإِقْرَارِ بِأَنَّكَ فَعَلْتَ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَ أَمْرِ الْإِنْسَانِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعُقُوبَتِهِ. انْتَهَى"[(١)].

وَهَذَا يُخَالِفُ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي تَحْرِيكِ النَّبِيِّ ﷺ لِسَانَهُ حَالَةَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ. وَقَدْ ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ لَهَا مُنَاسَبَاتٍ:

مِنْهَا: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْقِيَامَةَ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ مَنْ يُقَصِّرُ عَنِ الْعَمَلِ لَهَا حُبُّ الْعَاجِلَةِ وَكَانَ مِنْ أَصِلِ الدِّين أَنَّ الْمُبَادَرَةَ إِلَى أَفْعَالِ الْخَيْرِ مَطْلُوبَةٌ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَعْتَرِضُ عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ مَا هُوَ أَجَلُّ مِنْهُ وَهُوَ الْإِصْغَاءُ إِلَى الْوَحْيِ وَتَفَهُّمُ مَا يَرِدُ مِنْهُ، وَالتَّشَاغُلُ بِالْحِفْظِ قَدْ يَصُدُّ عَنْ ذلك، فأمر بألا يُبَادِرَ إِلَى

---

(١) القفال الشاشي: أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، القفال الشاشي الفقيه الشافعي، كان فقيهًا محدثًا أصوليًّا لغويًّا شاعرًا، وله مصنفات كثيرة، منها: كتاب في أصول الفقه، وله شرح الرسالة، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، ت ٤٠٠هـ، يراجع: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ط دار صادر – بيروت ط١ ١٩٩٤م (٤/ ٢٠٠).

التَّحَفُّظِ لِأَنَّ تَحْفِيظَهُ مَضْمُونٌ عَلَى رَبِّهِ، وَلْيُصْغِ إِلَى مَا يَرِدُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَنْقَضِيَ فَيَتَّبِعَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتِ الْجُمْلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ الْمُبْتَدَأِ بِذِكْرِهِ وَمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ فَقَالَ: ﴿كَلَّا﴾ [القيامة: ٢٠] وَهِيَ كَلِمَةُ رَدْعٍ كَأَنَّهُ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَا بَنِي آدَمَ لِكَوْنِكُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ عَجَلٍ تَعْجَلُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ ثَمَّ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ".

وَمِنْهَا: أَنَّ عَادَةَ الْقُرْآنِ إِذَا ذَكَرَ الْكِتَابَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى عَمَلِ الْعَبْدِ حَيْثُ يُعْرَضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْدَفَهُ بِذِكْرِ الْكِتَابِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَنْشَأُ عَنْهَا الْمُحَاسَبَةُ عَمَلاً وَتَرْكًا، كَمَا قَالَ فِي الْكَهْفِ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف:٥٤] الْآيَةَ، وَقَالَ فِي سُبْحَانَ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [الإسراء:٧١] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء:٨٩].

وَمِنْهَا أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ لَمَّا نَزَلَ إِلَى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القيامة: ١٥] صَادَفَ أَنَّهُ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ بَادَرَ إِلَى تَحَفُّظِ الَّذِي نَزَلَ وَحَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ مَنْ عَجَلَتِهِ خَشْيَةً مِنْ تَفَلُّتِهِ فَنَزَلَ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٩]، ثم عاد إلى الْكَلَامُ إِلَى تَكْمِلَةِ مَا ابْتُدِئَ بِهِ، قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: وَنَحْوُهُ ما لو أَلْقَى الْمُدَرِّسُ عَلَى الطَّالِبِ مَثَلاً مَسْأَلَةً فَتَشَاغَلَ الطَّالِبُ بِشَيْءٍ عَرَضَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَلْقِ إِلَيَّ بَالَكَ وَتَفَهَّمْ مَا أَقُولُ، ثُمَّ كَمَّلَ الْمَسْأَلَةَ، فَمَنْ لَا يَعْرِفُ السَّبَبَ يَقُولُ: لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ مُنَاسِبًا لِلْمَسْأَلَةِ بِخِلَافِ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا: أَنَّ "النَّفْسَ" لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي أَوَّلِ السُّورَةِ عَدَلَ إِلَى ذِكْرِ نَفْسِ الْمُصْطَفَى كَأَنَّهُ قِيلَ: هَذَا شَأْنُ النُّفُوسِ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ نَفْسُكَ أَشْرَفُ النُّفُوسِ فَلْتَأْخُذْ بِأَكْمَلِ الْأَحْوَالِ[(١)].

ومنها: أيضًا أنه لما كان الحديث عن القيامة ومشاهدها، وكانت العصمة والنجاة في الدين الحق،

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٦ -٣٧٩).

الذي كان مصدره القرآن، ناسب ذلك أن يدعو الرسول ﷺ إلى أن لا يحرك لسانه حال نزوله لأن الله تكفل بحفظه.

ومنها: أنه لما ذَمَّ العجلة في أمر الدنيا، ونعى على الكفار حب العاجلة، ناسب ذلك النهي عن نوع من العجلة، بتحريك اللسان إثر تلقي الوحي، فقد تكفَّل الله بتثبيته على قلب نبيِّه دون تكلُّف الحفظ وعناء الاستظهار.

٢ – قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾ [الرحمن:٢٦ – ٢٨]، فما المناسبة بين فناء الخلق وبين قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ما وجه كون الفناء نعمة تستوجب التصديق والحمد؟

الموت نعمة من الله؛ لأنه يذكِّرنا بالحياة وما يذكِّر بالنعمة فهو نعمة، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء. والموت نعمة من الله؛ لأنه من أعظم العظات وأبلغ العبر. والموت نعمة من الله؛ لأن الصبر والاحتساب عند فقد الأحباب يفضي إلى جزيل الثواب. والموت نعمة من الله؛ لأنه انتقال من دار العمل إلى دار الجزاء، ليُجزى المؤمن بإيمانه وإحسانه، ويُجزى الكافر بكفره وعصيانه.

لا تظنوا الموتَ موتًا إنَّه لحياةٌ وهْوَ غاياتُ المنَى

لا ترعكُمْ هجمةُ الموتِ فمَا هُوَ إلا الانتقالُ من هُنَا

والموت نعمة من الله تعالى، فكم قصم الله بالموت أعمال جبابرة فنقلهم به من القصور إلى أعماق القبور ومن بين الحشود والجنود إلى بيت بابه مسدود، فأراح منهم العباد والبلاد، والإنسان والحيوان والجماد؛ قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾، [الدخان: ٢٩] وقال سبحانه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام:٤٥]، والموت نعمة من الله؛ فبالموت يستريح المؤمن من هموم الدنيا ونكدها ومحنها وفتنها وآفاتها، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ: "كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ

وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»[(١)].

ولولا أن الله كتب الموت على الأحياء لأصبحت الدنيا متحفًا مفتوحًا للمعمِّرين؛ فهذا عمره خمسمائة عام، وهذا عمره ألفان من الأعوام، وهذا عمره سبعة آلاف عام، وهكذا تمتلئ الدنيا بالمعمرين الذين سيكونون عبئًا ثقيلاً على الحكومات والشعوب؛ فلولا الموت لتعذَّرت الحياة، فلو أن ذبابتين تتوالدان بلا موت لمدة خمس سنوات لشكَّل ذلك الذباب طبقةً حول الكرة الأرضية سمكها خمس سنتيمترات من الذباب.

ومن هنا فإن الموت نعمة من الله وبه يتحقق التوازن في هذا الكون؛ قال الشوكاني: "وجه النعمة في فناء الخلق أن الموت سبب النقلة إلى دار الجزاء والثواب. وقال مقاتل: وجه النعمة في فناء الخلق التسوية بينهم في الموت ومع الموت تستوي الأقدام"[(٢)].

* * *

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت (ح٦٥١٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، بَاب مَا جَاءَ فِي مُسْتَرِيحٍ وَمُسْتَرَاحٍ مِنْهُ.

(٢) نفسه (٥ / ١٣٦).

الخلاصة

يظهر الترابط بين الآيات داخل الموضوع الواحد في السورة الواحدة وفى موضوعات السورة، وينقسم الترابط بين الآيات إلى:

- آيات يظهر الارتباط بينها لتعلق الكلام بعضه ببعض.
- آيات تُرك الارتباط اللفظي فيها؛ ليتأمله القارئ، ويبحث عن بيان علاقته، ويشحذ عقله وفكره بتأمُّله وتدبُّره.

نشاط **استخرج الروابط في المناسبات بين الآيات في السور التالية:**


(المعارج، الحاقة، نوح، المدثر، المطففين، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر).

* * *

الموضوع السادس

وحدة النظم القرآني

ومنها التناسب في الفواصل القرآنية



القرآن الكريم في مفرداته وآياته وسوره، في اتصاله وتناسبه، كالبنيان المرصوص المحكم المتلائم المتناسق، فلا يختلُّ هذا النظم بأي حال، ولا يمكن أن نضع آيةً مكان أخرى، أو كلمة بدل أخرى، أو حرفًا مكان آخر، قال ابن عطية في مقدمة التفسير: "إن كتاب الله لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد، ونحن يتبيَّن لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهه في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذوق، وجودة القريحة"[١].

ومن هنا جاءت أنواع المناسبات في الآية كمناسبة اللفظ للفظ، أو مناسبة اللفظ للمعنى المراد، أو مناسبة فاصلة الآية لمفهوم الآية أو منطوقها، فالآية تُختم بما يؤكد منطوقها أو مفهومها، فحين تُختم الآية باسم من أسماء الباري عز وجل أو صفة من صفاته، فإن ذلك يناسب معنى الآية ومقصودها، ويعضده، ويكمله، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٧ - ٣٨]، فختم الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ بعد بيان حد السرقة ظاهر المناسبة، ولذلك لما سمع أعرابيٌّ قراءة رجل قد غيَّر خاتمتها فقال: "والله غفور رحيم"، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ قال: كلام الله. قال الأعرابي: لا. فلما أعاد الرجل القراءة، وختم الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ فقال الأعرابي: الآن، نعم عزَّ فحكم فقطع[٢].

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، المقدمة (١/ ٣٩).

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٦ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط المكتب الإسلامي، بيروت ط١ سنة ١٣٨٥ هـ

تخفى وجوه المناسبة بين تذييل الآية ومضمونها، وهنا تأتي أهميةُ التدبُّر والتعمُّقِ:

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة:١١٨].

فهذا التذييل من المشكل، حيث ختم الكلام عن المغفرة بصفتي العزيز الحكيم؛ قال أبو حيان: "وظاهر قوله: ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ أنه جواب الشرط، والمعنى ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يمتنع عليك ما تريده، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فيما تفعله تضل من تشاء وتهدي من تشاء..."[(١)].

قلت: في هذه الفاصلة مناسبةٌ لطيفةٌ؛ فإنه لما ادَّعى النصارى أن الله تعالى أرسل عيسى ابن مريم وهو في زعمهم الباطل واعتقادهم الفاسد: ابنه الوحيد، الذي أرسله ليكون فداءً وكفارةً لخطايا البشرية كما يزعمون، وكأنه تعالى – على زعمهم – عَجَزَ عن مغفرتها بغير هذا الأسلوب الغريب العجيب، من هنا بيَّن سبحانه قدرتَهُ على المغفرة؛ حيث لا يمتنع عليه شيء، فإن شاء أن يعذِّب وإن شاء أن يغفر دون افتقارٍ إلى واسطةٍ أو وسيلةٍ تتنافى مع عزته تعالى وحكمته، والعقل السليم يمجُّ هذه العقيدةَ الملتوية التي تأباها النفوسُ الأبيَّة والفطرة السويَّة، وما هي إلا مضاهاةٌ لبعضٍ من الأديان الوثنية القديمة، والتي تحملُ أسطورةَ الثالوث والصلب والفداء، فلمَّا جاء في صدر الآية على لسان المسيح عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ناسب ذلك مقام العزة والحكمة؛ فهو تعالى العزيز الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، وهو الحكيم في أقداره وأحكامه ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

وقد يأتي التذييلُ لبيان علَّةٍ أو لِتَجْلِيةِ حكمةٍ، ولذلك في القرآن أمثلةٌ كثيرةٌ، منها ما ذكره البقاعيُّ – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الزمر:٧].

قال: "ولما كان المراد – كما أشار إليه بـ(كان) – الإخبار بجميع الأعمال الكائنة بالفعل أو القوة، حَسُنَ التعليل بقوله: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الزمر:٧]، أي: بصاحبتها من الخواطر والعزوم، وذلك بما دلت عليه الصحبة كل ما لم يبرز إلى الخارج، فهو بما برز أعلم"[(٢)].

(٢/ ٢٠٨).

(١) أبو حيان، البحر المحيط (٤ / ٦٢)، ويراجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٤٨).

(٢) البقاعي، نظم الدرر (٧ / ٢٣٢)، ومثال ذلك أيضًا ما ذكره الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ

ومن أغراض التذييل: الاحتراس: ومثاله التَّذْييلُ في قولِهِ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

جملةُ التذييل: ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وفيها احتراسٌ لدفعِ ما قد يُتوهَّمُ من انتفاء الإيمان عن سائر أهل الكتاب؛ فإنَّ منهم مَن آمن، وإنما يسري النفيُ على أكثرهم الذين آثروا الكفر، وثبتوا عليه، وهذا من دِقَّةِ التعبير القرآني.

وتدبَّر التَّذْييل في قولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٠٢] جملة التذييل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ وهذه الجملةُ جاءَتْ مُعَلِّلَةً لهذا التوجيهِ الإلهي بأخذِ الحَذَرِ، أو جاءت دفعًا لإيهامٍ؛ كما ذَكَرَ ذلك أبو السعود فقال: "﴿ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ تعليلٌ للأمر بأخذ الحذر، ﴿ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم، ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يحل بهم عذابُهُ بأيديكم، وقيل: لما كان الأمرُ بالحَذَرِ من العدو مُوهِمًا لتوقع غَلَبَتِهِ واعتزازِهِ نَفَى ذلك الإيهامَ بأن اللهَ تعالى ينصرُهُم ويُهينُ عدُوَّهُم لتقوى قلوبُهُم"[1].

الخلاصة

نَظْمُ الآيات القرآنية فيه تناسُبٌ عجيبٌ يَظهر للمتأمِّل، والآية تُختم بما يؤكد مقصودها، ويعضده، ويكمله.



بيّن أثر التناسب في ختم الآيات في سور:

- الحجرات.
- المجادلة.

ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ [الشورى: ١٩]. يراجع روح المعاني للألوسي (١٨ / ٢٥٧).

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٢/ ٢٢٨).

الموضوع السابع

المناسبة بين الأحكام



سلك القرآن الكريم منهجًا فريدًا في بيان الأحكام؛ حيث لم ترد معظمُها جملةً واحدةً أو في سورة واحدة بل جاءت متفرقةً؛ مراعاةً للتدرُّجِ في التشريع كما جاءت منثورةً في سور القرآن، متناسبةً مع سياقِ كلِّ سورة وأهدافِها، مصحوبة بالقصص والأمثال والوعد والوعيد، والتذكير باليوم الآخر، ومقرونةً بالدعوة إلى التقوى وزيادة الإيمان؛ وذلك لتقريرها في النفوس، وتحفيز الهمم إلى تطبيق شرع الله بامتثال أحكامه واجتناب نواهيه.

تأمَّل على سبيل المثال في سورة البقرة: التي اشتملت على كثير من الأحكام المتنوعة مستهلَّةً بالنداءات الإيمانية، ومقترِنةً بالحديث عن اليوم الآخر والأمر بتقوى الله عز وجل وذكر القصص والأمثال التي تقرِّر الأحكام وترسِّخها في الأذهان، وتخاطب العقل والوجدان للتسليم بشريعة الرحمن.

تأمَّل كيف تأتي الأحكام المتنوعة يجمعها نسقٌ واحد ويضُمُّها سياقٌ واحد؛ فتجد الترابط والتناسق بينها مع تنوُّعها؛ فتلقى آيات القصاص تعقبها آيات الوصية، تليها آيات الصيام، يتبعها النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، ثم الحديث عن الأهلَّة وفوائدها، ثم تجيء آيات القتال مشتملةً على أحكامه وآدابه، ويلي ذلك الأمر الإنفاق في سبيل الله ويتبعه الحديث عن الحج والعمرة... كل ذلك في تناسُقٍ وتناسُبٍ وسَبْكٍ عجيب.

وتأمَّل على سبيل المثال في أحكام الحج؛ لم تأتِ في سورةٍ واحدةٍ، وإنما جاءت في عِدَّةِ سور منها: البقرة وآل عمران والمائدة والحج، كذلك آياتُ القتال جاءت في سور عديدة: منها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة وسورة القتال وغيرها، ومع ذلك فلو قمنا بجمع الآيات الواردة في

الموضوع الواحد لوجدنا تناسُبَها واتساقَها مع ورودها في سورٍ متفرِّقة، فضلاً عن تناسُب كل موضع في سياق سورته.

وفي هذا المعنى اللطيف يقول د. دراز: "إنها إن كانت بعد تنزيلها قد جُمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرَّقةً عن جمع؛ كمثل بنيانٍ كان قائمًا على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضًا فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا يشد بعضه بعضًا كهيئته أول مرة"[(١)].

فالمتأمِّل في ترتيب الأحكام الشرعية في السورة الواحدة يرى تناسُبًا عجيبًا؛ حيث يعضد بعضها بعضًا، ويكمل بعضها بعضًا، وبيان مناسبة ذلك يُظهر ما في كلام الحكيم العليم من الحكم واللطائف، ولنتدبر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ ﴾ [النور:٢٧ -٣٠]. فحين أمر الله عباده بالاستئذان أعقب بذلك بالأمر بغضِّ البصر؛ فإن الاستئذان إنما جُعل من أجل أن لا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو صادف أن وقع، فإنَّ على المستأذن أن يغضَّ البصر، وكذلك حين أمر بغضِّ البصر ثم أمر بحفظ الفروج حيث إنهما حكمان متلازمان، والتناسب بينهما ظاهر. كذلك أمره بعد ذلك بالحجاب فهو ستر وصيانة، وهو من أخلاق العفاف، والتناسب بين الاستئذان وغض البصر وحفظ الفرج وبين الحجاب واضحٌ.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الحجرات:١٢]. فحين أمر الله

(١) مُحَمَّد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، النبأ العظيم.. نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية ط: دار القلم بالكويت ١٤٢٦هـ، (ص١٨٧).

عباده باجتناب كثير من الظن، أعقب ذلك بالتحذير بأن كثيرًا من الظن إثم، فإن الظَّانَّ قد يسعى للتجسس ليتأكد من ظنه، فمنع الشرعُ ذلك، وسدَّ الباب بتحريم التجسس، ثم إنْ وقع للإنسان علمٌ يقيني بظنّ سوءٍ فيه تهمةٌ لأخيه فقد سُدَّ عليه بابُ نشره بتحريم الغِيبة؛ صونًا لكرامة أخيه وحمايةً لعرضه، فسبحان مَن رتَّب أحكامه وكمَّلها في تناسُبٍ عجيبٍ.

> سلك القرآن الكريم منهجًا فريدًا في بيان الأحكام: حيث لم ترد معظمُها جملةً واحدةً أو في سورة واحدة بل جاءت متفرقةً؛ مراعاةً للتدرُّجِ في التشريع كما جاءت منثورةً في سور القرآن. متناسبةً مع سياقِ كلِّ سورة وأهدافِها.



صمِّم ورقة بحث مصغَّرة عن المناسبات بين الأحكام.

* * *

الموضوع الثامن

التناسب في القصص القرآني



ما من قصة أعقبت قصة في القرآن إلا وتجد رابطًا بينهما، فتلمس وجهًا من وجوه التناسب يدل على اتساقها ووحدة أهدافها وتآلفها، قال الشوكاني في تفسيره لسورة سبأ يذكر المناسبة بين قصتي داود وسليمان عليهما السلام وبين قصة سبأ: "لما ذكر سبحانه حال بعض الشاكرين لنعمه عَقَّبَه بحال بعض الجاحدين لها"[١].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره الرازي في الربط بين قصة يحيى عليه السلام وقصة عيسى عليه السلام: "إنما قدَّم قصة يحيى على قصة عيسى عليهما السلام؛ لأن خلق الولد من شيخين فانيين، أقرب إلى مناهج العادات من تخليق الولد لا من الأب البتة؛ وأحسن الطرق في التعليم والتفهيم الأخذ من الأقرب فالأقرب مترقيًا إلى الأصعب فالأصعب"[٢]، وكذلك الترتيب لمراعاة الزمان؛ فإنَّ خلْق يحيى سابقٌ لخلق عيسى عليهما السلام.

وقال ابن كثير: "لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام، وأنه أوجد منه، في حال كبره وعقم زوجته، ولدًا زكيًّا طاهرًا مباركًا – عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليهما السلام، منها من غير أب، فإن بين القصتين مناسبة ومشابهة؛ ولهذا ذكرهما في آل عمران وهاهنا وفي سورة الأنبياء، يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى، ليدل عباده على قدرته وعظمة سلطانه، وأنه على ما يشاء قادر"[٣].

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (٤ / ٣١٩).

(٢) الرازي، التفسير الكبير، (٧/٥١٩- ٥٢٠).

(٣) الشرقاوي، أحمد بن مُحَمَّد، تأملات في قصة أصحاب الكهف، أضواء البيان، درعا سوريا ١٤٢٧ هـ.

ومن ذلك أيضًا الربط بين قصص سورة الكهف، حيث كلها في العواصم من الفتن؛ فلمَّا بيَّن الله ﷻ أن ما على الأرض من زينة إنما هو للابتلاء والامتحان الذي يبرز معادن الناس ويجلِّي مقاصدهم ويثير همتهم نحو العمل الصالح؛ فإنه لما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف:٧- ٨] ضرب أمثلة تكشف عن موقف الناس من زينة الدنيا.

فبدأ بقصة أصحاب الكهف الذين لم يغتروا بزينة الشباب وزينة الأهل والعشيرة وزينة الأبهة والسلطان، بل تركوا كلَّ هذه الملذات وأعرضوا عن جميع الإغراءات، وهجروا الأهل والخلان في سبيل الله جل في علاه.

ثم جاءت قصة صاحب الجنتين الذي ابتُلِيَ بفتنة المال، فأصابه الغُرور والعجبُ، في حين نجح صاحبه في الابتلاء ونجا من الفتنة، حيث عرف حقيقة هذه الدنيا الفانية، فلم يغترَّ بها ولم يقع في شِراكها، بل كان لصاحبه الغارق في حب الدنيا ناصحًا أمينًا وواعظًا بليغًا، وقد عَقَّبَ على هذه القصة ببيان حقيقة الدنيا الفانية وزينتها الفاتنة، التي تسلب العقول وتأسر النفوس وتصرفها عن غاية وجودها.

ثم ذكر من يغترُّ بالوعود الكاذبة والأماني الباطلة التي يُمَنِّي بها إبليسُ اللعينُ؛ هذا العدوُّ اللدودُ الذي أظهر عداوته قديمًا يوم أن امتنع عن السجود لآدم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف: ٥٠].

ثم تأتي قصة موسى والخضر عليهما السلام لتبيِّن أن العلم الشرعي عصمةٌ من الفتن، وأن العالم مهما بلغ من العلم ففوق كل ذي علمٍ عليمٌ، ومهما أوتينا من العلم فما قيمته وما قدره أمام علم علَّام الغيوب؟!

ثم يضرب الله مثلاً لمن لم يغترَّ بفتنة الملك وزينة السلطان، بل وظَّف ملكه ووجَّه سلطانَه لنشر الدين ورفع الظلم عن المظلومين ورد الطغاة الباغين، وكان كلما جدَّد الله له نعمة جدَّد لها شكرًا، وكلما رفع الله

مقامَه زاد تواضعًا[(١)].

وفي قصة أصحاب الكهف نلمسُ صورةَ الملكِ الظالمِ الذي سَلَبَ قومَه عقولَهم وغصبهم حريتهم فَأَطَرَهم على الكفر أَطْرًا؛ يتبين ذلك من قول الفتية كما أخبر القرآن: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الكهف: ٢٠].

وفي قصة موسى والخضر نلمح شخصية الملك الغاصب الذي يسرق أموال رعيته ويسلب ممتلكاتهم فلا يجدُ من يتصدَّى له ويرده عن ظلمه، قال تعالى على لسان الخضر عليه السلام: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الكهف:٧٩].

أما ذو القرنين فإنه نموذجٌ رائعٌ للملك الصالح المتعقِّف الذي مكَّنه الله في الأرض فأقام ميزان العدل والإحسان، وأزال سلطان الكفر والطغيان، وحمل رايةَ الحقِّ ومصابيح الهدى، وعاش الناس في عهده حياةً آمنةً مطمئنةً.

ما من قصة أعقبت قصة في القرآن إلا وتجد رابطًا بينهما.

نشاط

بالرجوع إلى مصادر التعلُّم، اذكر ما قاله البقاعي عن المناسبات بين القصص القرآني في سورة الكهف.

* * *

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣ / ١٤٠).

الموضوع التاسع

التناسب في الأقسام



ما من قَسَمٍ في القرآن الكريم إلا وتجد تناسُبا بين المقسَم به والمقسَم عليه، تأمَّل على سبيل المثال في سورة الضحى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾ [الضحى: ١ – ١١].

تأمَّل في روائع أساليب القرآن ودقائقه: كيف ناسب بين المقسَم به والمقسَمِ لأجلِه؛ فقد أقسم الله تعالى بالضحى وبالليل؛ وإذا كان وقت الضحى أشرف أوقات النهار وأجلاها فإن نبينا محمدًا ﷺ أشرف الخلق ودعوته أجلى الدعوات، وقد تركنا على المحجة البيضاء، والذي جمع بين الضحى بإشراقه وبهائه والليل بسكونه وهدأته وظلامه قادرٌ على رعاية نبيِّه وحفظه وإكرامه وإثابته، والذي نقل الخلق من حال إلى حال ومن وقت إلى وقتٍ ينقلُ نبيَّه إلى معالي الرتبِ ومعارج القبول.

> ما من قسَم في القرآن الكريم إلا وتجد تناسبًا بين المقسَم به والمقسَم عليه

فتدبَّر مطلعَ السورة كيف بدأ بالضُحى؟!! لأنه وقتُ أُنْسٍ واجتماعٍ بعد ظلمة الليل ووحشته ترى كيف ناسب ما قصدت إليه السورة من بثِّ الطمأنينة والبُشرى والأنس في قلب النبي ﷺ، وكذلك السورة تغرسُ الأمل في نفوس المؤمنين وتبثُّ التفاؤل والرضا في قلوبهم. أقسم تعالى بآياته الجليَّة على تلك الحقائق الغيبية، والشاهدُ يدلُّ على الغائب، وآياتُ الآفاق دليل على تدبيره تعالى في النفوس؛ أليس الذي دبَّر شؤون الكون هو المدبِّر لأمور العباد المصلح لشؤونهم؟!

قال ابن القيم: "فتأمل مطابقة هذا القسَم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسَم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودَّع محمدًا ربُّه؛ فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل"(١).

(١) ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، دراسة وتحقيق: محمَّد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان (٢ / ٧٣).

ملف الإنجاز:

(١) اكتب بحثًا عن المناسبة بين ختم الآية ومضمونها.

(٢) اكتب بحثًا عن تناسُب القسَم القرآني في سور جزء عم.

مصادر التعلم:

(١)مناسبات الآيات والسور، للدكتور أحمد حسن، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على أبي بكر البقاعي.

(٣)مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، لعادل بن مُحَمَّد أبو العلاء، مجلة الجامعة الإسلامية.

(٤)البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي.

التقويم:

١- اذكر أنواع التناسُب داخل السورة، موضحًا ذلك بالأمثلة.

٢- عدِّد أنواع التناسُب بين السور، موضحًا ذلك بالأمثلة.

٣-إلى أيّ أنواع التناسب تصنف الأمثلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة:١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام:١].

٤- بيّن أوجه التناسب بين المعوذتين: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق:١ – ٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس:١ – ٦].

فهرس المراجع والمصادر



(١) ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، ١٩٩٤، دار نهضة مصر، القاهرة.

(٢) ابن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، سنة١٣٧٥هـ.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٦ هـ) زاد المسير في علم التفسير، ط. المكتب الإسلامي، بيروت ط١ سنة ١٣٨٥ هـ.

(٤) ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٧٥١هـ)كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ١٣٢٧، ط١، دار السعادة، مصر.

(٥) ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، دراسة وتحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، ط. دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، : ١٤١٦هـ، ط٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

(٧) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس ط. دار صادر – بيروت، ط١ - ١٩٩٤م.

(٨) ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٩) ابن عبد السلام، عبد العزيز، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تحقيق مُحَمَّد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

(١٠) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩، دار الفكر، القاهرة.

(١١) أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٣١٦هـ) المصاحف تحقيق: مُحَمَّد بن عبده ط. الفاروق الحديثة – القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ.

(١٢) أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)البحر المحيط، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ.

(١٣) أبو عُبيد القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ط: دار ابن كثير دمشق ط١، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م.

(١٤) الأدنه روي، طبقات المفسرين. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة. ط: أولى، ١٤١٧هـ.

(١٥) الألوسي، روح المعاني، ١٤١٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٦) الباقلاني، أبوبكر مُحَمَّد بن الطيب ت ٤٠٣هـ: إعجاز القرآن، طبعة مُحَمَّد علي صبيح سنة ١٣٧٠.

(١٧) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة ـ المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م الطبعة: الثانية تحقيق شعيب الأرناؤوط – مُحَمَّد زهير الشاويش.

(١٨) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(١٩) بلاشير، القرآن: نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره. ترجمة: رضا سعادة. ط. دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١٩٧٤م.

(٢٠) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

(٢١) تناسق الدرر في تناسب السور، للإمام جلال الدين السيوطي. تحقيق: عبد الله مُحَمَّد درويش، ط.

دار الكتاب العربي – سوريا.

(٢٢) جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم. ط. المكتبة العصرية – صيدا.

(٢٣) جولدزيهر، مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمة: د عبد الحليم النجار. مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ.

(٢٤) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد. ط. المكتبة العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ.

(٢٦) الخطيب الشربيني، السراج المنير، ط. دار المعرفة.

(٢٧) د. إنعام عكاوي، معجم المفصل في علوم البلاغة. جمع وترتيب، ضمن سلسلة الخزانة اللغوية، ط: دار الكتب العلمية.

(٢٨) د. مُحَمَّد عبد الله دراز النبأ العظيم، ط دار القلم الكويت.

(٢٩) د. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي. ط، دار القلم، دمشق، ١٤١٨ ط.٢.

(٣٠) الداودي مُحَمَّد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣١) دراز مُحَمَّد بن عبد الله (ت ١٣٧٧هـ)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية ط: دار القلم بالكويت ١٤٢٦هـ.

(٣٢) الرازي فخر الدين مُحَمَّد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

(٣٣) الزركشي أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ١٩٩٤، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

(٣٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله (ت٥٣٨هـ) ط: الكتاب العربي – بيروت. ١٤٠٧ هـ.

(٣٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

(٣٦) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.

(٣٧) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) الموافقات، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٣٨) الشرقاوي، أحمد بن مُحَمَّد، تأملات في قصة أصحاب الكهف، أضواء البيان، درعا سوريا ١٤٢٧ هـ.

(٣٩) الشرقاوي، أحمد بن مُحَمَّد، الكنز المنشود، أثر تدبر سورة الفاتحة في صياغة الشخصية، بحث محكم، مخطوط.

(٤٠) الشرقاوي، أحمد بن مُحَمَّد، موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، بحث محكم، مخطوط.

(٤١) الشوكاني مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢٠٠٤، ط١، دار المعرفة، بيروت.

(٤٢) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط، ١٤١٤.

(٤٣) عبد الحميد الفراهي (ت١٣٤٩هـ)، دلائل النظام، من منشورات سلسلة دائرة الحميدية بالهند.

(٤٤) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، دار إحياء التراث العربي القاهرة.

(٤٥) علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (ت ٤٦٧هـ) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ط دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

(٤٦) عياض بن نامي بن عوض السلمي، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله دار التدمرية،

الرياض السعودية ط: أولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٤٧) القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية ط٢، ١٣٨٤هـ.

(٤٨) مُحَمَّد أبو زهرة أصول الفقه ط دار الفكر العربي.

(٤٩) مُحَمَّد أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ١٩٨٦، مكتبة لبنان، بيروت.

(٥٠) مصطفى صادق الرافعي، (ت: ١٣٥٦هـ) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٨، ١٤٢٥ هـ.

(٥١) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ٢٠٠٠، ط٣، دار القلم، دمشق.

(٥٢) النحاس، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) إعراب القرآن، ط دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

* * *